جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

جدلية الشكل والمعنى في شعر الخنساء

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

بوصبيع صالح اليامنة علي دغمان

لجنة المناقشة

الأستاذ	المؤسسة	الصفة
د. عبد الكريم شبرو	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا ومناقشا
د. علي دغمان	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. صلاح ياسين	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-1442/2021هـ1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم ورَسُولُهُ والمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة التوبة، الآية: 105]

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

لا يسعني وأنا أقدّم هذا المجهود إلاّ أن أشكر الله وحده إذ وفّقني إلى إنجاز هذه المذكّرة بخطّها المتطلّع إليه: رؤيةً، وتناولاً، وبناءً، وشكلاً، ونتائجًا، فله الحمد كلّه، من قبل، ومن بعد، وكما يرضاه سبحانه وتعالى.

كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف الذي كان لي الحظّ في إشرافه على مذكرتي الدكتور: علي دغمان الذي ساعدني في كلّ صغيرة وكبيرة، إذ لم يبخل عليّ بتوجيهاته ومساعدته القيمة في سبيل إنجاز هذا العمل على أكمل وجه، وأتمّه.

هذا، والشكر موصول إلى كلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي الذين كان لهم الفضل في تنوير مشواري الجامعي، وتعميقه، وتوسيعه، وتأطيره، بحيث وعيت منهم معنى تلك الكلمة: "زاحم العلماء بالرّكب"، ذلك أنّه إذا لم تنل منهم فضل علم، فلابد أن تُصيب منهم فضل خُلُق.

ثمّ لا يفوتني إجزال الشّكر الوفير إلى كلّ من ربّت على كتفي عقب كلّ خيبة، وكلّ من علّمني النّهوض إثر كلّ سقطة، وكلّ من علّمني كيف أعقد من الحروف كلمات تُحسن كتابة ذاتي كلّما قرأت، أو أعدت إنتاج نصّ قديم أو حديث أو معاصر؛ شعري أو سردي أو أدائي يُذكر.

إهداء

أكتب هذه الكلمات بحبرٍ من دمي، وعلى ورقٍ من قلبي، فتعبق بوافر حبّي، وإخلاصي الكبير؛ لتتشكّل بصدقي ووفائي في هذا العمل المتواضع الذي أتشرّف بإهدائه:

إلى من أعطتني الأمان، وغمرتني بالحنان... إلى أغلى ما في الوجود على قلبي...، إلى من أحبّها حبًّا لا يُضاهيه أيّ شيء في الوجود،... إلى "أمي الغالية".

إلى من رسم شخصيّتي، وعلمني، وريّاني، واستغنى عن خبز يومه، وأحلامه في الحياة، والسّعادة، والحلم،... لأجل أن يُبلّغني أعلى المراتب وأسناها، إلى أغلى ما في الوجود بعيني اللتين تعجزان عن احتواء صورة وجهه الوقور، إلى "أبي الغالي".

إلى "زوجي"؛ الصّاحب في دربي الوعر؛ ومحفّزي في مشواري الشّاق؛ وسندي الذي طالما ساعدني، وصبر معي، ووقف إلى جانبي منذ بداية التّفكير في هذه المذكّرة، وأثناء تشكلّها، وانتهاءً بإخراجها على النّحو التّالي.

مقدمة

مقدمة

إنّ مقاربة الشعر الجاهلي لاستنكاه فضاءاته لمحاولة محفوفة بالمخاطر؛ لأنّه مُتعدّد الألوان والأغراض، مُغرب المعاني والدّلالات، مُسهب في الانغلاق عنّا؛ نظرًا لبُعد الشقّة الزمنية بيننا، وما تفرضه من فوارق كبيرة على مستوى البيئة، والذهنية، تضع حواجز مرهقة تحول بين طرائق القول، وكيفيات تلقّيه، لكنّه غدا دافعًا بدل كونه مُعيقًا، إذ حرّك نزعة البحث فينا، فانكببنا على دراسته حبًّا في شعره، وتوقًا لبيئته، وتطلّعًا إلى التّعرّف على شخصياته، وموضوعاتهم الشعرية التي غدت في معظمها أقرب إلى الأسطورة بما أضافته المخيلة الجمعية عليها من إضافات أزاحتها من إطاري الواقعي إلى الفنّي المثالي.

ذلك أنّ الشّعر الجاهلي يحمل في طياته أفكار الشاعر وعواطفه، فالشعر فنّ الإبانة عمّا في النفوس من أحاسيس وانفعالات وتسجيل صور الحياة ومظاهر الكون تسجيلاً يُثير في نفوس الناس، لذّة فنية ومتعة شعورية، ويظهر فيه رقّة حياة القلب وحرارته وشعوره برنينها الموسيقي، وعلى هذا الأساس نقرأ شعر "الخنساء" بوصفه عنوانًا لها، كما أنّها صورة له؛ فالخنساء شاعرة الرثاء، كما أنّ الرثاء مجال الخنساء الذي لا يجرؤ أن يُنازعها فيه أحد.

شعر الخنساء موضوعي النّزعة في وصف أخويها "معاوية" و"صخر"، فسيطرة الاختلاف على نصوص شعر الجاهلية أدّى إلى تأجّج بادية العرب قديمًا بشّعراء الرثاء، ولعلّ "الخنساء" تعدّ أبرزهم في هذا المجال نظرًا لتميّز أسلوبها، وتفرّد عاطفتها، وأصالة شعرها، وتعدّد رؤاها الفنّية وتنوّعها رغم واحدية موضوعها، إذ يصدر من غرض واحد هو الرّثاء؛ وشخص واحد هو صخر أخوها، ثمّ معاوية في النّزر المتبقّي، وإن كنّا نرى أنّ معاوية ما هو إلاّ صورة أخرى تُكمّل ما نقص من صورة صخر التي عجزت بعض مرثيات الخنساء على تغطيتها، فاستدركتها في مرثيات لاحقة، ولعلّ التي خصّت معاوية قد عُنيت

بتجسيد ذلك بالرغم من الوهْم السّائد طويلاً بأنّها ترثيه هو، لكنّ الحقيقة أنّها قد رثت صخرًا من خلال معاوية.

قد أحسن "المتنبي" اقتناص هذه الظاهرة في العصر العباسي بدقّة فنّية متناهية، إذ أوْهم مديحه "كافورًا الإخشيدي"- رابع حكّام الدولة الإخشيدية في مصر والشّام- فأجزل له العطاء والثّواب، إلاّ أنّ المتنبّي كان في الحقيقة يمدح صاحبه "سيف الدّولة"- مؤسّس إمارة حلب وحاكمها التي تضمّ معظم شمال سوريا، وأجزاء من غرب الجزيرة العربية- مرّة، ويُعاتبه ثانية، ويُعرّض به ثالثة، ويستنجزه رابعة، أو كما عبّر عن ذلك كلّه في قوله: **(الطّويل)**

وَمَا طَرَبِي لمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً ... لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ
وتَعْذُلِنِي فيكَ القَوافي وَهِمَّتي ... كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ ... أُفَتِّشُ عَنْ هَذَا الكَلامِ وَيُنْهَبُ
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ ... وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصولِهِ ... جِدارٌ مُعَلًّى، أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ[1]

ثم إنّ التعامل مع شعر الخنساء محنة ومنحة في آن معًا؛ فهو من جهة محكوم بعقلية الشاعر الجاهلي الذي يرى الكون بعيني قبيلته، وعقلية الشاعر الإسلامي الذي يراقب الله في الحركة والسكون، ممّا جعل شعرها مكونًا من طبقتين متعارضتين شكلاً ومعنًى؛ فشعرها الجاهلي مسكون بنبرة القسوة والوحشة واليأس بينما شعرها الإسلامي معبّق بنبرة الصبر والأمل والتوكّل فبين مظهر الإنسان القبلي الذي تزيت الخنساء بأوصافه لفترة من الزمن، وبين مظهر الإنسان الإسلامي الذي تزينت الخنساء بأوصافه لفترة أخرى، تكمن صورة الخنساء الحقيقية؛ صورة الإنسان المخضرم الذي غادر زمنًا تحكمه أعراف أجمالية محدّدة لطرائق قول الشعر وبنياته، إلى زمن جديد يُروّج لأساليب شعرية مختلفة عن الأولى شكلاً

---

1)- المتنبّي، *ديوانه*، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (د.ط)،1403هـ -1983م، ص470.

- <u>شرح المفردات الصّعبة</u>

- البدعة: الأمر الذي يكون أوّلاً- جدار معلّى: مُرتفع- الخباء: الخيمة- المطنّب: المشدود بالأطناب؛ وهي حبال تُشدُّ بها أوتاد الخيمة وغيرها.

ومعنًى، والجدير بالذكر أنّشعر الخنساء قد احتفظ من كلا الزمنين بأفضل جمالياتهما الفنية، فهيّأ لنفسه هوية تعبيرية أعادت تشكيل مظهر شعرها بحيث عكس في أحواله كلّها صورة الخنساء الحقّة، فغدا كلاهما ممثّلاً للآخر قوّة وجزالة وإحكام بنية من جهة الشكل، وحكمة وأصالة وجدة من جهة المعنى.

ومهما يكن القول، ستنحصر دراستنا لشعر الخنساء في مقوّمين هما: الزمني إذ تتحدّد الدراسة في الزمن الجاهلي، والفنّي حيث يُعنى البحث بمقاربة شعر الرثاء، حتّى لا يشتطّ البحث بنا بعيدًا، فضلاً عن أنّ الحجم المخصّص للبحث، وفق الشروط المتواضع عليها أكاديميا، لا يسمح بمثل هذا التوسّع، والإمعان، والتقصّي للوقوف على أسباب هذه الظاهرة، أي تنامي الخطّ الشعري للخنساء بعد إسلامها، بحيث عدّ منحة في حقّها طالما أخذت وتيرته الجمالية منحًى تصاعديًّا، على عكس شعر حسان بن ثابت الذي انتكس بعد الإسلام بعدما كان شعره في الجاهلية الشغل الشاغل بالنسبة للمتعلّمين والنقّاد على السواء.

الأمر الذي يضعنا في مواجهة الإشكالية التالية:

- **كيف يُمكننا إعادة إنتاج شعر الخنساء بالنّظر إلى جدلية الشكل/ والمعنى؟**

وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية، نظرًا لحساسيّة الموضوع ودقّته، أسئلة جزئية نرتّبها، بحسب أولويتها في الدراسة، في السؤالين الآتيين:

- **كيف أفضت علاقة الخنساء بقبيلتها إلى تشكيل شعر يرسم اتّصال الشاعرة الشديد بقبيلتها رغم أنّها سبب انفصالها الوجيه عنها بموت أخويها صخر ومعاوية؟**

- **كيف استكانت عقلية الخنساء للقيم الذكورية السائدة في العصر الجاهلي، فطوّعت طبعها ليستجيب لكيفيات قول الشعر التي لا تعترف إلاّ بقول الشعر على طريقة الرجال؟**

وحتّى تسهل لنا الدراسة التمسنا المنهج الوصفي التحليلي أداة تضبط بحثنا، بقدر ما تعيننا على استجلاء معاني ودلالات ومواقف شعر الخنساء دون تعثّر أو تيهان، فالمنهج المذكور يمُكّننا، بما يتوفّر عليه من أدوات منهجية عديدة تسمح للباحث بالتعامل مع الدراسة بأريحية وثبات وموثوقية، من استكشاف الظاهرة المعنية، واستظهارها، ثمّ استجلائها، واستغوار كنهها للوقوف على حقيقة معانيها ودلالاتها ومواقفها.

أما عن سبب اختيارنا للموضوع فمردّه إلى سببين اثنين، هما:

- ذاتي حفّزنا إلى معرفة المزيد عن حياة الخنساء المرأة والشاعرة، ومتابعة تفاصيل سيرتها الذاتية والشعرية معا لمعرفتها معرفة حقة؛ فهي شاعرة تقلّبت في فضاءين شعريين كبيرين بدأ أولهما جاهليًّا فطبع خطّها الشعري بأعرافه الجمالية وميّزه عن غيره، وانتهى ثانيهما إسلاميًّا فوسم خطّها الشعري بأعرافه الجمالية وميّزه عن غيره، ممّا أنشأ جدلاً نوعيًّا أفاد شعرها من حيث أضرّ بغيره، وقد لحظنا ذلك على مستوى العلاقة القائمة بين الشكل والمعنى معًا، كما أنّ الخنساء المرأة قد تقلّبت في مدارج حياتها، عرفت حلوها ومرّها، بقدر ما انطبعت آثارها على وجدانها، وشكّلت نظرتها للحياة، فكانت الابنة والأخت والزوجة، ثمّ استحالت أمًّا فأيّمًا وثكلى، كما كانت المرأة الأولى في القبيلة، ثمّ انقلبت إلى الحضيض أو ما دون ذلك بسبب تقلّبات الحياة ومفاجآتها الوخيمة، لكنّها عادت إلى أفضل من مكانتها الأولى حينما شرّفها الله بصحبة النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- فغدت بعد إسلامها صحابيّة جليلة القدر- رضي الله عنها- الذي خلّد ذكرها على مرّ التاريخ.

- موضوعيّ دفعنا إلى محاولة فهم السرّ الذي يكمن وراء اختيار الخنساء لحياة ترزح كلّها بالبكاء والنواح والعويل، بالرغم من تجدد عقليتها بالإسلام إلاّ أنّها لم تستطع أو لم ترد تجاوز هذه النظرة، التي لا يُمكن أن تكون جاهلية بل نراها نفسية، إذ نعتقد بأنّ الخنساء لم تقو على تجاوز الفترة التي كانت فيها مدلّلة القبيلة، أي الفترة التي كان فيها أبوها زعيمها، فيما كان أخواها صخر ومعاوية قائدا جيشها، فارتدّت بمشاعرها إلى تلك الفترة، وانغلقت

على نفسها، ورفضت الخروج منها، وما البكاء إلاّ فضفضة لما شاهدته، وشعرت به تجاه ذلك الزمن الجميل الذي لم تقبل بزواله، كما أنّ الرثاء ما هو إلاّ تعبير عن نظرتها للكون والحياة، وما تتصوّره تجاه ذلك الزمن المثاليّ الذي تتمثّله في القبيلة، وهذه لا تراها إلا بعيون أبيها وأخويها صخر ومعاوية.

الأمر الذي يخرج دراستنا بمظهر قديم جديد في آنٍ معًا؛ فهو قديم لأنّه مسبوق بركام كبير، بل بطبقات متراكمة في الزمن قديمه وحديثه ومعاصره التي عُنيت ببحث واستجلاء شعر الخنساء وسيرتها الذاتية من منظورات متعدّدة ومتنوّعة منها التاريخية والاجتماعية والنفسية والسير ذاتية والبلاغية والأسلوبية والنحوية والصرفية والموضوعية والدلالية والجمالية، لكنّه جديد؛ لأنه عُني ببحث الجدل القائم بين الشكل بما يعكسه من علاقة المرأة بقبيلتها، والمعنى بما يُثيره من فكرة متابعة الشاعرة لكيفية القول الذكوري السائدة رغم كونها امرأة تعتزّ بكينونتها، وهو ما يجعله تكملة نوعيّة بما توقّفت عنده نتائجه إذ تُسهم في توسيع فهمنا الاجتماعي- النفسي لسيرة الخنساء، بقدر ما تعمّق وعينا الجمالي لشعرها الرثائي المتميّز.

ومنه، فقد تحدّد مخطّط الدراسة بمقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة، نجملها وفق الترتيب التالي:

- **مقدمة:** تناولنا فيها تصوّر الدراسة انطلاقًا من فكرة الموضوع، وكيفيات مقاربته وفق منهج محدّد، ومبرّرات معالجته كأسباب اختياره، والدراسات التي سبقته، ووفرة المراجع، وصعوبات البحث، وقد سبقت الأخيرين إشكالية البحث التي حدّدت نظرته، وسدّدت وجهته، بحيث أفضت إلى نتائج من شأنها إثراء مكتبة البحث.

- **مدخل:** يتمثّل في عرض موجز لتصورّنا النقدي الموجّه لفهم شعر الخنساء وسيرتها الذاتية، فكان منه ما هو متعلّق بمفهوم الشعر العربي القديم ومكانته في المجتمعات العربية الجاهلية، كما كان منه ما ارتبط بشعر الخنساء من منظور النقد العربي القديم والحديث

والمعاصر، ناهيك عن إيراد جملة من الآراء المتنوّعة لبعض الشعراء والنقّاد ممن عُنيوا ببحث شعرها في الزمن القديم والحديث والمعاصر.

- **الفصل الأول:** تطرقنا فيه إلى علاقة الشاعرة الخنساء بقبيلتها، والبيئة العربية القديمة، في ظل هيمنة الأعراف الاجتماعية السائدة في الزمن الجاهلي، التي حدّدت نظرة الإنسان للكون والحياة، كما حكمت عليه التعامل بقسوة تشبه قسوة الحياة التي تفاعل فيها، من ذلك: الحرب والثأر والحبّ والفقد.

- **الفصل الثاني:** تناولنا فيه طريقة كتابة شعر الخنساء بأسلوب يُوافق الرجال، ويُخالف طبيعتها وكينونتها الأنثوية، وقد حاولنا الوقوف على الأسباب التي دفعتها إلى لذلك، وقد عزوناها إلى الطبيعة النفسية في حدّ ذاتها التي تنعكس عبرها قساوة البيئة، فوسمت الشاعرة بقسوتها، وليس لكونها تعتمد طريقة شعرية حددت سلفا فلم تسمح للنفس الأنثوي بالتسرب إلى نسيجها، أو فرط البكاء قد جعلها صلبة كصلابة البيئة الصحراوية.

- خاتمة: أجملنا فيها نتائج الدراسة بطريقة موجزة ومحدّدة ومرتّبة.

حتى نستجلي موضوع دراستنا بكفاءة ودقّة ودراية، فقد اعتمدنا على جملة من المراجع لعلّ أبرزها:

- ديوان الخنساء.

- وكتاب "الشعر والشعراء" لـ (ابن قتيبة).

- وكتاب "طبقات فحول الشعراء" لـ (ابن سلام الجمحي).

- وكتاب "أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء" لـ (لويس شيخو).

- وكتاب "تاريخ الأدب العربي" لـ (شوقي ضيف).

أمّا عن الصعوبات التي اعترضت طريقنا أثناء البحث، فهي الصعوبات نفسها التي لا يخلو منها أيّ بحث يُذكر، وهي الصعوبات نفسها التي تزيد الباحث إصرارًا على التقدّم في بحثه حينما تنقلب دافعًا، فيتناسى صعوباته الجمّة في خضمّ أجواء البحث الممتعة التي تزداد كلّما وقف على معنًى ودلالة، أو فكّك رمزًا وأسطورةً، أو استجلى صورة وبيانًا، أو انفتح على فكرة وموقف، إلاّ أنّ الذي وقف كالطود الشامخ في مسار بحثنا، وكاد في كثير من الأحيان أن يثنيه عن عزمه، فمشكلتان تتعلّق أولاهما بالوقت، ولولا حسن تفهّم الإدارة الفائق لأحوالنا لما تجاوزناها، فلهم منّا جزيل الشكر، ووافر التقدير والامتنان، لما أولوه لنا من حسٍّ واعٍ، وشعور مُراعٍ، فيما تتّصل الثانية بالمراجع التي تحوي معلومات متكرّرة، وعامّة، بل وفضفاضة في كثير من الأحيان، ممّا صعّب محاولتنا الرامية إلى تقديم شعر قديم بنظرة معاصرة، وبالرغم من ذلك فقد وقفنا على بعض الشذرات النقدية التي وفقتنا إلى إقامة تبريراتنا الخاصّة، وذلك بتعزيز فكرتنا، ودعم تصوّرنا، وتوسيعه، وتعميقه.

وفي الأخير، نحمد الله سبحانه وتعالى على إنجاز هذا البحث بمنّه وتوفيقه وإحسانه، ثمّ الشكر الموصول إلى أستاذنا المشرف: الدكتور علي دغمان، الذي كان سندًا لنا وسراجًا مُنيرًا بنصائحه وإرشاداته القيمة، فله منّا كلّ الشكر والامتنان.

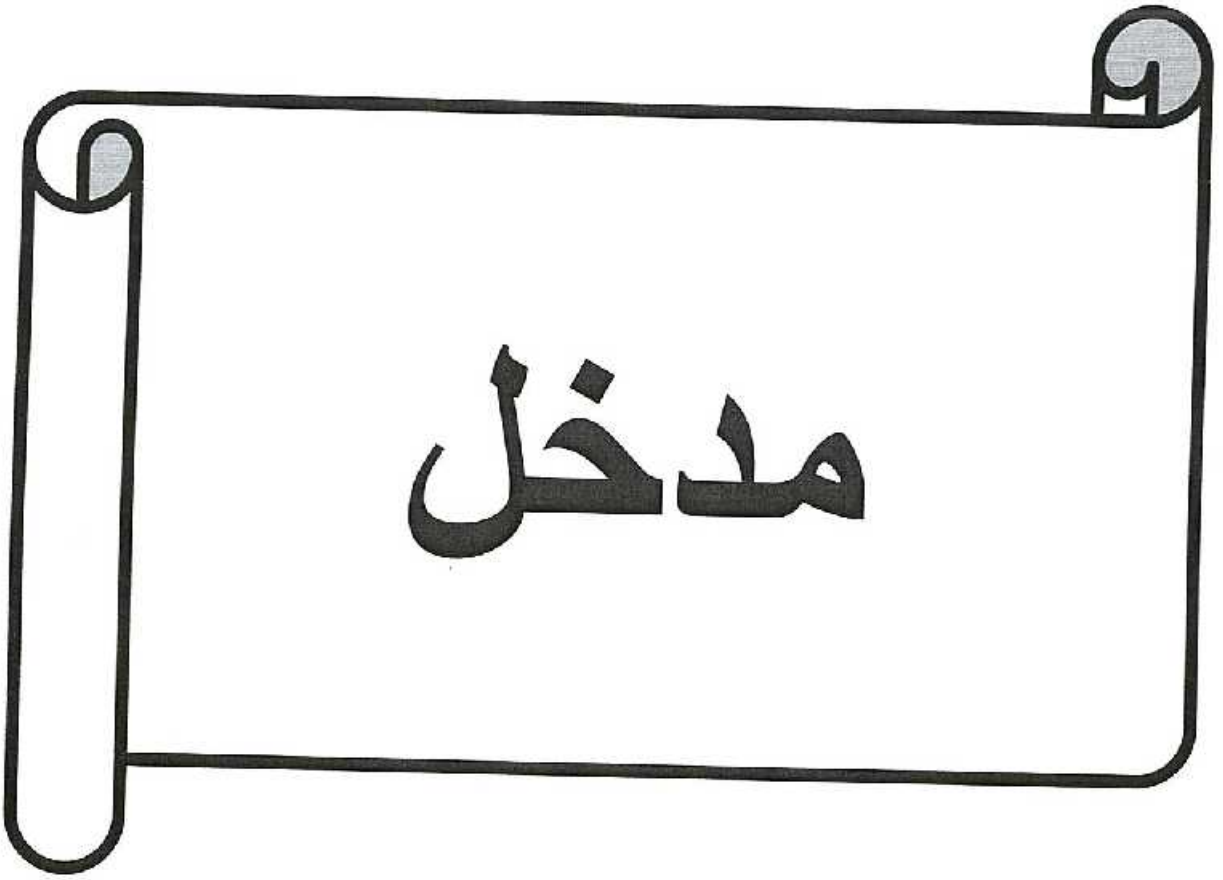
مدخل

مدخل

قد يتبادر إلى الأذهان أنّ العصر الجاهلي يشمل كلّ ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة، فهو يدلّ على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده، ولكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتّسعون في الزمن كلّ هذا الاتساع، إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية، بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية، وهي الحقبة التي تكاملت فيها اللغة العربية منذ أوائل خصائصها، والتي جاءنا عنها ما أُثرت تسميته بمسمّى "العصر الجاهلي"، كما لاحظ "الجاحظ"ذلك بوضوح حينما قال: «أمّا الشعر (العربي) فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة. فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له- إلى أن جاء الله بالإسلام- خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام»[1]، وهي ملاحظة دقيقة؛ لأنّ ما قبل هذا التاريخ في الشعر العربي مجهول.

من أجل هذا كلّه نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة، أي عند مائة عام وخمسين عامًا قبل الإسلام، وما وراء ذلك يُمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية، والذي تكامل فيه نشوء الخطّ العربي وتشكّله تشكّلاً تامًّا، بحيث غدا العصر الجاهلي هو عنوان ذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين.

ينبغي أن نعرف أنّ كلمة الجاهلية التي أُطلقت على هذا العصر ليست مشتقّة من الجهل الذي هو ضدّ العلم ونقيضه، إنّما هي مشتقّة من الجهل بمعنى السّفه والغضب والنّزق؛ فهي تُقابل كلمة الإسلام التي تدلّ على الخضوع والطاعة لله عزّ وجلّ، وما يُطوى فيها من سلوك خلقي كريم، وقد دارت الكلمة في الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف،

1- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط2، 1384هـ- 1965م، 74/1

والشعر الجاهلي بهذا المعنى الدالّ على الحميَّة والطيش والغضب، كما هو مذكور في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1]، وكذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[2].

فيما ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف، بأنّ رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- قال لأبي ذَرّ الغفاري- رضي الله عنه- حينما عيّر رجلاً بأمّه: ((إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ))[3].

أمّا عن الشعر فقد ورد ذكرها في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي كما يلي: **(الوافر)**

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[4]

واضح من خلال هذا كلّه أنّ مفردة (جهل) قد استخدمت منذ القديم للدلالة على السفه والطيش والحمق، وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام، أو بعبارة أدقّ على العصر السابق له مباشرة، وكل ما حواه من مظاهر تدلّ على معاني: الوثنية والأخلاق التي قوامها الحميّة والأخذ بالثأر، واقتراف ما حرّمه الدين الحنيف من موبقات[5].

---

1 – سورة الأعراف، الآية: 199.

2 – سورة الفرقان، الآية: 63.

3 – البخاري، صحيحه، طبعة جديدة مضبوطة ومُصحّحة ومُفهرسة، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، كتاب (الإيمان)، ط1، 14232هـ- 2002م، باب (المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يُكَفَّرُ صاحبها بارتكابها إلاّ بالشرك)، حديث رقم (30)، ص18.

4 – عمرو بن كلثوم التغلبي، ديوانه، جمعه وحقّقه وشرحه، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، سلسلة «شعراؤنا»، ط1، 1411هـ- 1991م، ص78.

5- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط7، 1976م، 2/ 39.

1- مفهوم الشعر العربي القديم

عرف الشعر العربي عدّة تعريفات، اختلفت تبعًا لزمانها، ووجهات نظر النقّاد أو مواقفهم أو أيديولوجياتهم المُسدّدة نحوها، نتابعها فيما يلي:

ورد تعريف الشعر في معجم لسان العرب لـ (ابن منظور) بأنه: «منظوم القول غلب عليه، لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً»[1]، وهو تعريف يجعل للشعر مزية أسلوبية وإيقاعية معًا؛ ذلك أنّ الأولى تركّز على جودة القول والإبانة عنه بحيث تُميّزه عن سائر القول أو الكلام، بقدر تركيزها على عنصر الإيقاع الذي يُفرّق بينه وبين النثر خاصة الخطب والوصايا والأمثال والحكم إذ يتميّز أسلوبها النثري باقتراب إيقاعها من إيقاع الشعر لجودة سبكها، وإحكام اتساقها، ومتانة أسلوبها، ورشاقة فواصلها، إلا أنّ الوزن والقافية المعروفين في الشعر هما الفاصل بين الشعر والنثر، فلا يسمحان باختلاطهما معا، إلا الشيء اليسير من التداخل الذي يغني فضاء كل واحد منهما، فينعش نسغه في ظل منافسة أحدهما للآخر.

كما عرّفه الجرجاني بقوله: «إنّ الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرواية والذكاء، ثمّ تكون الدربة مادةً له، وقوّة لكلّ واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرّز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان»[2]، وهو تعريف يجمع بين ميزة الاستعداد النفسي والمران والعلم؛ فالأولى تدور حول استعداد الشاعر الفطري لقول الشعر، فكلّما اقترب طبعه من قول الشعر إذا جاشت نفسه بتعبير، أو تاقت إلى الفضفضة، أو الإفصاح عن موقف، فلم تعرف طريقا إلى ذلك إلا بقول الشعر، كان شاعرًا بلا منازع، فيما تحتّم الثانية على الشاعر أن يحفظ الجيّد من أشعار السابقين، لتكون له خير معين في

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، مادة (ش.ع.ر)، 4/ 410.

2- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط1، 1386هـ- 1966م، ص15.

مشواره الشعري إذا اتبع نهج بنائها، وأساليب قولها، وفنون صياغة المعنى بما يتماشى مع موضوعات الكون والحياة، والأغراض الشعرية، وإيقاعاتها وصورها وأحاسيسها وأوصافها وجمالها وبريقها ووهجها، بينما تفترض الثالثة بالشاعر أن يكون عالما بلغة شعره، ومعانيها، وأساليبها، وأخبار العرب وأيامهم، وأنسابهم، وبيئاتهم، حتى يسهل قوله الشعري، فيسهل تأثيره فيهم، ومن ثمّ انقيادهم له.

فيما عرّفه ابن رشيق بقوله: «يقوم الشعر بعد النية من أربعة أشياء، هي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية»[1]، وهو تعريف يُحدّد الشعر في أربعة أركان هي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية، مع شرط تفاعلها ضمن مقتضيات الجنس الأدبي وهو الشعر، ممّا يجعل هذه الأركان متنامية باستمرار الفعالية الشعرية فتغدو ثنائية (اللفظ والمعنى، الوزن والقافية)، فثلاثية (اللفظ والمعنى والوزن، اللفظ والمعنى والقافية)، فرباعية (اللفظ والمعنى والوزن والقافية، أو العكس)، بعد أن بدأت إفرادية (اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية)، وقد يبدو أن هذه الفعالية مربكة بما تدفع إليه من تنامٍ مستمرّ، لكنها في الحقيقة تدعو إلى ثلاثة أمور، هي الاختراع والإبداع والتوقيع باللفظ بدل العروض التي ترتبط بالترتيب باللفظ والمعنى والوزن والقافية، فكلما أجاد الشاعر فيهما استحق لقبه، وإلا فسيدرج ضمن خانة السرقات الشعرية.

بينما عرّفه ابن خلدون بقوله: «الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصّل بأجزاء متّفقة في الوزن والرويّ، مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وما بعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به»[2]، عُني تعريف ابن خلدون بدرس

1- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حقّقه، وفصّله، وعلّق حواشيه: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، ط5، 1401هـ- 1981م، 1/ 119.

2- ابن خلدون، المقدمة، حقّق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه: عبد الله محمّد الدرويش، دار البلخي، دمشق- سوريا، ط1، 1425هـ- 2004م، 2/ 400.

بنية الشعر أكثر من مقاربة طبيعته أو وظيفته؛ ذلك أنّه قد بذل جهدًا كبيرًا من أجل نثر شكل القصيدة التي يقرؤها القارئ أو يسمعها، فعوّل على شرح شكلها الخارجي بالكلام والكتابة بدل التعويل على شرح شكلها الخارجي كما ألفت العين النظر إليه أو الأذن السماع إليه، فهو قد أقرّ شكلا متعارفًا عليه، بل نتوارث منذ أجيال شعرية قديمة، قوامه أنّ شكل القصيدة يكون تناظريا، إذ يتوزعه قسيمان، متساويان في الوزن والكلام، يشكل كل واحد منهما بيتا يتوج آخره بروي وقافية متفقان، وكل بيت مستقل بنفسه عن سابقه ولاحقه، كما ينبغي للكلام الموقّع لمعنى القصيدة أن يجري على سنن العرب الشعرية، وهو ما يحصر مفهوم ابن خلدون للشعر في خانة الشكلية، ليس لكونه قد اعترف بمزية الشعر بوصفه يُمثّل كيفية القول لا نوعيته، كما أكّد ذلك الجاحظ قبله إذ تصوّر جودة الشعر في أسلوب قوله لا في معناه، وذلك في قوله بأنّ: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني. إنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وصحّة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير»[1]، بل لكونه عالمًا في الاجتماع؛ فابن خلدون وهو ينظر إلى الشعر لا يبعد أن يتصوّر الشعر ظاهرة اجتماعية تُكمّل نظرته للمجتمع إمّا بفائدة أو بنقصان، لأجل ذلك أولاها التفاتة، وإلاّ فلا.

1- الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1385هـ- 1965م، 3/ 132.

علاوة على التعريف الذي اقترحه حازم القرطاجني بأنّه: «كلام مخيّل موزون، مختصّ في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، والتئامه من مقدّمات مخيلة، صادقة أو كاذبة، لا يُشترط فيها- بما هي شعر- غير التخييل»[1] وهو تعريف يحاول الجمع بين فلسفة الفنّ التي تقوم على عنصر التخييل الذي استفاده من مفهوم أرسطو للمحاكاة؛ وهو مفهوم يحمل الفنان على توصيف ما يمكن أن يكون في الطبيعة لا ما هو كائن أو ما هو ممكن[2]، أي إسقاط ما أثر في نفسه من صور وجدانية تُعبِّر عن أشياء أو موجودات في الكون والطبيعة، فإذا لم تكن مظاهر الطبيعة صور لما انعكس منها في نفس الفنان، فلا داعي لتقريرها مُجدّدًا كما يفعل المؤرّخ أو المهندس؛ لأنّ صورتها في الطبيعة كما ننظر إليها ستكون أجمل من أيّ نقل حِرفي طالما أنّ حقيقة جمالها تكمن في وجودها بالفعل، اللّهم إذا حاول الفنان تجاوزها إلى صور جديدة تحكي ما أثر في نفسه بحيث يُحقّق تحوّلها المستمرّ في الزمن وهو أسّ جمالها، ومتعة تجدّدها؛ لأنّها تحقق الممكن، أي الذي لم تكن لتكون عليه لولا نظرة الفنان الفاحصة، وليس على الفنان إذا تخيل أو بالغ أو أغرق في التخييل أن ينعت على غرار المهلهل بالكذب والخداع، بل بالمتفنّن في التأثير كلّما قارب مظاهر الكون البعيدة في صور جديدة، متنوّعة، وماتعة[3]، كما يجمع بين طبيعة الشعر التي تختلف عن أيّ قول آخر في كونها تتميّز بالوزن والقافية المرتبطين بالأسلوب العربي المُحدّد فصاحة وبيانًا ارتباط الجنين بمشيمة أمه، وليس على الإبداع أن يتقيّد بأساليب العرب فيغدو تابعًا لها بدل أن يكون متميزًا بأسلوبه، بل عليه أن ينحت أساليب جديدة تتجاوز السابقة فتغدو بدورها مدعاة للاتّباع

1- حازم القرطاجنّي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1981م، ص89.

2- محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت- لبنان، ط1، 1979م، ص116.

3- كريب رمضان، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، (د.ط)، 2004م، ص29.

والتجاوز مجددًا، من أجل تأسيس نظرية في الشعر تجمع بين الخيال والأسلوب والإيقاع لتوليد صور جمالية تحاكي ما أثر في نفس الشاعر من أحاسيس نتجت إثر التماهي مع الكون أو مظاهره، مظاهر منهما

2- مكانة الشعر ودوره في المجتمعات العربية القديم

كان للشعر مكانته البارزة في الجاهلية، إذ كانت العرب تُقيم الأفراح كلّما برز من أبنائها شاعر مبدع، فالشعر كان يرفع من شأن قبيلة، ويحطّ من قيمة أخرى، بقدر ما كان يدفع عنها الأذى ويمنعها، ويخلّد مآثرها وأحسابها ومكرماتها وأفعالها وبطولاتها بما ينشده من صور عظمتها التي تسكن وتستقرّ في وجدان الشعوب كلّما تغنّوا بالشعر نفسه، وهو الذي يؤكّده ابن رشيق في النص التالي: «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنّه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يُهنّئون إلاّ بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج.»[1]

نجد آثار هذه المكانة البارزة للشعر العربي في مجموع القصص التي حفظتها لنا الذاكرة إشادة بخطر الشعر في النفوس، من ذلك القصة التي تبدأ أحداثها في الجاهلية حينما قدم الأعشى إلى مكة، فسبق القوم إلى ضيافته رجل مغمور ذو بنات يدعى المحلّق، فأكرم ضيافته على فقره الشديد، فعلم منه الأعشى ذلك، وحفظ له مكرمته، فخرج من الغد على الناس، بعكاظ وهو ينشد قافيته الشهيرة: **(الطّويل)**

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ السَّيْحِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ[2]

1- ابن رشيق، العمدة، 1/ 65.

2- الأعشى، ديوان الأعشى الكبير؛ ميمون بن قيس، شرح وتحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز- المطبعة النموذجية- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص225.

- شرح مفردات البيت الصعبة

كما تتكرّر القصّة نفسها لتحكي مكانة الشعر نفسها، لكن من منظور مختلف، وقيم أنبل، إذ تحكي دفاع الشاعر حسان بن ثابت- رضي الله عنه- عن الإسلام، والرسول- صلّى الله عليه وسلّم، حينما هاجمه كفّار قريش بلسان أبي سفيان زعيم مكّة، فأنشد مدافعًا عن رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم: **(الوافر)**

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا ... وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ[1]

فيما تردّد قصة ثالثة الفضل الذي جعله الشعر في قبيلة عربية مغمورة فرفع شأنها بعدما كانت غير مذكورة، إذ تحكي أنّ بنو أنف الناقة كانوا يخجلون من لقب أبيهم جعفر أنف الناقة فيتجاوزونه إلى جدّهم بن قريع بن عوف بن مالك كلمّا انتسب أحدهم أمام الملأ، فكان أنّ مدحهم الحطيئة لصنيع حفظه لأحد رجالاتها، فأعلى شأنها بعد خمولها، وأصبح بنوها يفتخرون بنسبهم إلى أنف الناقة بدل بني قريع، وذلك بعدما شاعت بائية الحطيئة في مدحهم، وانتشرت معانيها التي أبعدت في تمجيد نسبهم، فرفعته عاليًّا في سماء المنطقة العربية لتلك الفترة: **(البسيط)**

سيرِي أُمَامَ فَإِنَّ الأَكْثَرِينَ حَصًى ... وَالأَكْرَمِينَ إِذَا ما يُنْسَبُونَ أَبا
قَوْمٌ بِيَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ جَارُهُمُ ... إِذَا لَوَى بِقُوَى أَطْنَابِهِمْ طُنُبَا

الجفنة: القصعة. الجابية: الحوض الذي يُجبى فيه الماء للإبل لتشرب منه. السَّيْح: النهر. فهق الإناء: امتلأ حتى صار ينصبّب.

1- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: عبدأ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1414هـ- 1994م، ص20.

- **شرح مفردات البيت الصعبة**

المجوّف والنّخب والهواء: الجبان لا قلب له. عبدًا: ذليلاً. بطن من بطون قريش كان لهم اللواء والسقاية والحجابة والرفادة.

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ، وَالأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا؟[1]

بينما تروي القصة الرابعة كيف انطفأ سراج قبيلة بعدما كان يضيء سماء الباجية العربية، وذلك حينما هجا جرير عبيد بن حصين الراعي من قبيلة بني نمير، فانكسرت شوكتها، ووضع نسبها، وسقطت مكانتها بين العرب، وصارت معيبة بعدما كانت مهيبة، بعدما كانوا يفخرون بنسبهم فيفخّمون لفظه ويمدّون صوتهم حينما ينتسبون إلى بني نمير، صاروا بعد ذلك يتجاوزون أباهم نميرًا إلى أبيه عامر بن صعصعة، ذلك أنّ بائية جرير، أو كما يُسمّيها بـ "الدمّاغة"، أو كما تُسمّيها العرب بـ "الفاضحة"، لم تدع لبني نمير مجالاً لرأب الشرخ الفظيع الذي خلفته فيهم، فغدت مضرب الأمثال، وهذا بيتها الذي شنّع بهم: **(الوافر)**

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا[2]

وصولاً إلى شعر المتنبي الذي تزاحمت الملوك والأمراء والوجهاء لاجتنابه لصالحهم نظرا لعلو مكانته بين الشعراء، وبلوغ شعره أعلى مراتب الشعرية، فكان سيف الدولة الحمداني الذي امتلك إضافة الملك سطوته التي وجدها في المتنبي وشعره، لكنّه سرعان ما افتقر إليها حينما غادره مُغاضبًا إلى كافور الإخشيدي الذي لم ينوله إيّاها؛ لأنّه لا يصلح لها، ولا يصلح بالمتنبّي ولا بشعره أن ينتزلا إلى الحضيض لأجل فتات لا يجرؤ الإخشيدي أن يمنحه له، وهكذا ظلّ المتنبّي يُخلّد قصة الشعر وهي تخلّده بدورها، بينما اشتدّ في وضع

1- حسان بن ثابت، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: محمّد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م، ص44.

- <u>شرح مفردات البيت الصعبة</u>

حصّى: عددًا. قرير العين: مرتاح البال. لوى: عصر. بقوى: (ج) قوة، أي شدّة. الأطناب: (جمع) الطّنب: الحبل الذي يشدّ الخيمة، وعصب الجسد الذي يتّصل بالمفاصل والعظام ويشدّها.

2- جرير، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، سلسلة «ديوان العرب»، (د.ط)، 1406هـ- 1986م، ص63.

من سواه ملوكًا كانوا أم أمراء ووجهاء، حتّى وافاه أجله؛ وهو يغذّ خطاه نحو المجد، والبطولة، والأسطورة بخطى واثقة الإيقاع: **(البسيط)**

أَنَا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ[1]

ولذلك نُعت الشعر قديمًا بأنّه ديوان العرب إذ كان: «خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب، وتجذل به النفوس، وتصغى إليه الأسماع، وتشحذ به الأذهان، وتحفظ به الآثار، وتقيّد به الآثار.»[2]

3- شعر الخنساء في النقد القديم

لا ريب أنّ للشاعر العربي مكانته المرموقة في القبيلة العربية فهو لسانها المُعبّر عنها، والناطق بأمجادها وبطولاتها، وشعره مستودع حكمتها وديوان أخبارها، وهو الذي يذيع أحسابها ومحامدها، ويهجو خصومها وأعداءها، ولم تكن المرأة العربية كذلك إلاّ أحيانًا قليلة، كالخنساء التي احتفى بها العرب جميعهم وحملت لواء شواعر العربية منذ الجاهلية إلى الآن، وهي أيضا «المرأة التي فرضت نفسها على المجتمع العربي يومئذ، كما فرضت نفسها على تاريخ الأدب العربي، على نحو لم تظفر به شاعرة قبلها ولا بعدها»[3]، بحيث أجمع أهل العلم بالشعر أنّه لم تكن امرأة قطّ قبلها ولا بعدها أشعر منها[4].

1- المتنبّي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1403هـ- 1983م، ص332.

2- عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق: محمود زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه، (د.ط)، (د.ت)، ص11.

3- عائشة بنت الشاطئ، الخنساء، دار المعارف، القاهرة- مصر، «سلسلة نوابغ الفكر العربي»، ط2، 1963، ص35.

4- أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، 3/ 168.

وقد كانت الخنساء من شواعر العرب المعترف لهنّ بالتقدّم وجعلها ابن سلام الجمحي الثانية في طبقة أصحاب المراثي بعد متمّم بن نويرة [1]، وقد قدمت على النبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- مع قومها من بني سليم، فأسلمت معهم، فذكروا أنّ الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- كان يستنشدها ويُعجبه شعرها، وكانت تُنشده، وهو يقول: ((هِيهِ يا خُنَاسُ))، ويومئ بيده الشريفة[2]، على أنّ شهرة الخنساء في الشعر كانت بالرثاء الذي عرّف بها بقدر ما عرّفت هي به، بحيث غدا اسمها مضرب الأمثال في مناحة الأقوام، وبكاء الإخوان الكرام[3].

كما شهد الشعراء والنقّاد معًا بشاعرية الخنساء، وجعلوا منزلتها عالية بين الشعراء بصفة عامّة، وشاعرات العربية بصفة خاصّة، سواء الجاهليون منهم أو الإسلاميون، فمن الجاهليين النابغة الذبياني- الذي كان بمنزلة الناقد في العصر الجاهلي- وهو القائل لما أنشدته الخنساء شعرها في سوق عكاظ: «لولا أنّ أبا بصير- يعني الأعشى- أنشدني آنفًا لقلتُ إنّك أشعر الجنّ والإنس»[4].

وهذا هو مطلع رائيتها التي أنشدتها للنابغة الذبياني بسوق عكاظ: **(البسيط)**

مَا هَاجَ حُزْنَكِ أَمْ بِالعَيْنِ عَوَّارُ أَمْ ذَرَّفَتْ أَمْ خَلَتْ منْ أَهْلِهَا الدَّارُ[5]

1- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدّة- السعودية، (د.ط)، (د.ت)، 1/ 203.

2- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1995م، 8/ 110.

3- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط4، 1972م، 999/4.

4- عبد العزيز عتيق، علم البيان، سلسلة في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1405هـ- 1985م، ص73.

5- إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء؛ دراسة وتحقيق، مطبعة السعادة، القاهرة- مصرة، ط1، 1405هـ- 1985م، ص298.

سُئل جرير: من أشعر الناس؟ فقال: أنا لولا هذه الفاعلة- يعني الخنساء- فقيل له: فبم فضلتك؟ قال بقولها: **(البسيط)**

إِنَّ الزَّمَانَ ومَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ أَبْقَى لَنَا ذَنَبًا وَاسْتُؤْصِلَ الرَّاسُ

أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَفجَّعَنَا بِالحَالِمِينَ فَهُمْ هَامٌ وَأَرْمَاسُ

وقد كان النقاد القدماء يرون أنّ الخنساء كانت تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتّى قُتل شقيقها معاوية بن عمرو، ثمّ قُتل أخوها لأبيها صخر وكان أحبّهما إليها؛ لأنّه كان حليمًا جوادًا محبوبًا في العشيرة، فلّما قُتل أخواها أكثرت من الشعر[1].

4ـ شعر الخنساء في النقد الحديث

الخنساء أعظم شواعر العرب على الإطلاق. وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متن السبك رائق الديباجة. وقد غلب على شعرها الفخر قليلا والرثاء كثيرا لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . ورثاؤها واضح المعاني لرقيق صادق العاطفة بدوي على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها.

وقد حدثنا الرواة أن الخنساء كانت تخرج إلى عكاظ فتندب أخويها صخرا ومعاوية، وكانت هند بنت عتبة أم معاوية تحكيها نائحة أباها[2]. وفي هذا الخبر ما يدل على أن النساء لم يكن يندبن موتاهن يوما أو أياما، بل كن يبطلن ذلك إلى سنين معدودات، ويقال إنهن كن يحلقن شعورهن ويلطمن خدودهن بأيديهن و بالنعال وبالجلود، وكن يصنعن ذلك على القبر وفي مجالس القبيلة والمواسم العظام. ولعل في حلق رءوسهن ما يجمع بينهن وبين الهجائيين

- شرح مفردات البيت السمبة:

العوار: وجع في العين كالقذى من الرمد.

1- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 8/ 110.

2 أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب، 210/4

كما قدمنا وما يشهد بأن هذا الرثاء إنما هو تطور عن تعويذات كانت تقال للميت وعلى قبره حتى يطمئن في لحده. وبمر الزمن تطور الرثاء عندهم إلى تصوير حزنهم العميق إزاء ما أصابهم به الزمن في فقيدهم، فتلك التعويذات أصبحت وخاصة عند نسائهم بكاء ونواحا وندبا حارّا[1].

وقام بالقسط الأكبر من ندب الميت وبكائه النساء، فكن يشققن جيوبهن عليه ويلطمن وجوههن ويقرعن صدورهن ويعقدن عليه مأتماً من العويل والبكاء، ومن خير ما يصور ذلك كتاب(مراثي شواعر العرب) للويس شيخو، وسابقتهن التي لا تنازع هي الخنساء، فقد قتل أخوها معاوية في بعض المعارك، فارتفع نشيجها وبكاؤها عليه، وقتل أيضا أخوها صخر فاتسع الجرح والتاعت لوعة شديدة، ومن روائع ما ندبت به صخراً :**الوافر**

يُؤَرِّقُني التَذَكُرُ حينَ أُمْسي فأصبح قد بُليت بِفرطِ نُكسِ[2]

عَلى صَخر وأيُّ فَتى كَصَخرٍ لِيومِ كَريهةٍ وَطِعانِ حِلسِ

وللخَصمِ الأَلَدُّ إذا تَعَدّى لِيأخُذَ حقَّ مَظلومٍ بِقِنسِ

ولعل من الطريف أن بعض شعرائهم كان إذا أحس داعى الموت ندب نفسه ووصف ما يصنعه به أهله بعد الموت من ترجيل شعره ووضعه في مدراج الكفن، ثم لحده ودفنه، وتنسب للممزق العبدي أو ليزيد بن الحذّاق قطعة يصور فيها هذا المصير الذي ينتظره، يقول فيها[3] :**البسيط**

هل للفَتى من بَنات الدَّهر من واقِ أم هَل من حِمام المَوت من راقِ[4]

قد رجَّلوني وما رُجِّلْتُ من شَعَث وألبسوني ثيابًا غير أخلاقِ[1]

---

1 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط22، ص207

2 يؤرقني: يطرد نومي، بليت: أصبت، نكس: عودة المرض بعد التماثل للشفاء، كريهة: يوم حرب

3 المفضل بن محمد، المفضليات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 2006م ص300

4 بنات الدهر: أحداثه، حمام الموت: دنوه

وأرسلوا فتيةً مِن خيرهم حسباً ليُسند وافي ضَريح التُّرب أطباقي[2]

وكانوا يكثرون من تأبين من يموتون منهم في ميادين الحرب، وقد يضمنون هذا التأبين هجاء لاذعا لخصومهم وفخرا بعشيرتهم ومآثرها وأيامها، على نحو ما نجد في قصيدة المرقش[3]: **السريع**

هَل بالدِّيَار أن تجِيب صَمَمْ لَو كَان رسْم نَاطقًا كلَّمْ

فقد بدأها بالغزل وخرج منه إلى الرثاء، فمديح بعض ملوك الغساسنة، ثم فخر بقومه، وهجا أعدائهم. وقد يجعلون القصيدة خالصة للتأبين، على نحو ما صنع دريد بن الصمة في مرثية أخيه عبد الله[4]:**الطويل**

أَرثَّ جَديدُ الحَبْلِ من أُمِّ مَعْبَدِ بعاقبة و أَخلفتْ كلَّ موعِدِ

وقد اسهلها على هذه الشاكلة بالغزل، ثم مضى يرثي أخاه مصورا مصرعه و ولهه به ومتحدثا عن خلاله الحميدة من الشجاعة والجود والمضاء والصبر والحزم.

هذا ولا تزال الخنساء موضع عناية النقاد والباحثين في عصرنا الحديث، إذ نجدهم يعدونها شاعرة جاهلية راثية، فبنت الشاطئ تنسبها:"فنيا إلى العصر الجاهلي، ،إن ترى أيضا أن كانت حياتها قد امتدت في الواقع إلى ما بعد الإسلام سنين عددا" وقد سجل التاريخ الأدبي للعرب سولد شاعرة فُذ ا ها أن تشغل المكان الأول بين شواعر العربية.

ويقدمها لويس شيخو بقوله:« امرأة طار ذكرها في أواخر الجاهلية وغرة الإسلام، حتى صار مجرد اسمها عند العرب مثلا يضرب في مناحة الأقوام، وبكاء»[5].

---

1 الترجيل: تسريح الشعر، الأخلاق: الممزقة

2 الأطباق: المفاصل

3 المفضل بن محمد، المفضليات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 2006م، ص237

4 ابن الصيرفي، الأصمعيات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1982م، ص111، أرث: أخلق

5 www.mnaabr.com تاريخ الدخول:2021/9/20، ساعة الدخول:22:35.

وذهب إلى مثل هذا أنور أبو سويلم، إذ يقول في مقدمة تحقيقه الإخوان الكرام" لديوانها إنها:« عبرت بأشعارها الرقيقة أصدق تعبير عن مرارة الثكل، وألم الموت، وصورت التجربة الإنسانية المؤلمة أدق تصوير، فكان شعرها خالداً نحسه، ونتجاوب معه، وننفعل به» .

و أقوال الشعراء كثيرة حول تقديرهم شعر"الخنساء" منها:

قولي جرير وبشار، فقد قيل: سئل جرير من أشعر الناس؟ قال : أنا، لولا هذه الخبيثة[1] (أي الخنساء).

وقال بشار فيها : لم تقُل امرأة قط شعراً إلا يبينُ الضعف فيه ، فقيل له أو كذلك الخنساء ؟ قال: تلك فوق الرجال[2]

* مصطفى صادق الرافعي: « ولا يهولنك كثرة أسماء النساء اللاتي قلن شعرا، فعمود الشعر عندهم الرثاء، وليست لهن إلا المقاطيع والأبيات القليلة، ولم تبن منهن إلا الخنساء وليلى الأخيلية وما شعرت الخنساء حتى كثرت مصائبها» [3]

* ابن قتيبة: «أما ما أدخلت الخنساء من صفات جديدة في المرثية، فمن الصعب أن نحدده لأنه لم يصل إلينا شيء تام من هذا النوع قبل قصائدها، إلا ما ورد عن المهلهل وهو في مجمله يقرب من طريقة الخنساء، ولكن مالا شك فيه هو أن من تبعها من شعراء الرثاء، وشواعره اغترفوا جميعهم من بحرها الفياض بفيض العاطفة البشرية »[4].

وعدها شوقي ضيف:« أشهر من بكت واستبكت في الجاهلية »[5].

---

1 ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت، لبنان، ص6

2 نفس المرجع السابق، ص6

3 مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب،ج1،ص61

[4] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1935، ص197

[5] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،

أما محمد الحيني فيرى أنه من حق الخنساء علينا أن نقول:« إن مثل هذا الشعر لا يصل إليه إلا شاعر كبير، وأن موهبتها الشعرية كانت ترشحها لأن تكون من فحول الشعراء، وأن تقول الشعر في مختلف فنونه، ولكنها آثرت الرثاء وقصرت فنها عليه، بسبب تلك المصائب التي أصابتها، وجذبت شاعريتها إلى غرض واحد، وهو أشهر شعرها».

5- شعر الخنساء في النقد المعاصر

في النسق الشعري العمودي كانت الفحولة هي القيمة الشعرية حيث القوة والتفرّد والذات المتعالية، وهذا نسق لا ريب أنّه اصطناعي ومفتعل وبالتالي فإنه نسق متعال وغير واقعي. حتى لقد احتار باحث مثل غرونباوم وعجز عن تصنيف شعر الرثاء مع أشعار الفحول وراح يعده فنا نسائيا رابطا الرثاء بأصل نسوي مع عادة النياحة وأناشيد النواح النسائية.

والخنساء شاعرة مفردة سواء بوصفها امرأة في تراث رجالي أو في كونها شاعرة الرثاء ولذا فإن نسوية الرثاء لن تتأتى من كونه فنا تقوله النساء وإنما تأتيه الصفة من كونه فن المشاعر المكبوتة وصوت الضمير الذاتي وصوت الحزن.[1]

لو تذكرنا الآن المرويات عن خيمة النابغة وما جرى فيها من حوارات كانت تتعامل مع(الخنساء) على أنها تلميذة جديدة في مدرسة الفحول، وكيف كان يجري تدشينها (وتدجينها) لكي تكون فحلة تضارع الفحول وتبرزهم في الفحولة (وليس في التأنيث). وجرى من حسان بن ثابت أن ظل يلاحق الخنساء ويحاول إغرائها بهجاء بعض الشعراء، وكأنه بذلك يريد منها أن تثبت لرجال عمود الشعر وخيمة الفحول أنها فحلة الفحول هجاءة رنانة خطرة اللسان وسليطة البيان كشأن الفحول.

وتشيع في أشعار الخنساء إشارات فحولية متنوعة مثل(طلب الثأر) و(الفخر)حتى نسب إليها أفخر بيت قالته العرب وهو بيتها المشهور (وإن صخرا لتألم الهداة به.. إلخ). وكذلك كانت

---

1 عبد الله الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2/ 53

ليلى الأخيلية شاعرة هجاءة ومداحة . ومثل هذا كانت عليه بنت المهدي شاعرة فخريات وهجائيات.[1]

كانت مي زيادة ترى أن الرجل يتأنث حينما يأخذ نفسه إلى عالم الإبداع الأدبي والفني، وهي على شيء من الصواب في ذلك، غير أن التجربة الثقافية العربية مع الشعر العمودي - تحديدا - تشير بقوة إلى أن هذا الجنس الإبداعي فن فحولي موغل في فحوليته، ولذا يجري دوما تفحيل الداخل إليه، حتى النساء من الشاعرات.

ولدينا مثال صارخ من ليلى الأخيلية التي تقول[2]: **الكامل**

نحن الأَخايِلُ لا يزال غُلامُنا حتَّى يَدِبَّ على العصا مذْكُورا

تبكي الرِّماح إذا فَقَدْن أكفَّنا جَزَعًا وتَعلَمُنا الرِّفاقُ بُحُورا

ولَنَحْنُ أَوْثَقُ في صُدُورِ نِساءِكُمْ مِنْكُمْ إذا بَكَرَ الصُّراخُ بُكُورا

وهذا النص لا يقوله إلا أغرق الفحول فحولية، ولا يمكن أن نتصور ليلى الأخيلية وهي تقول هذه الأبيات إلا على أنها نموذج فحولي تتكلم لا بلسانها المؤنث، بل بلسان الثقافة الفحولية التي تحتل ذهن الشاعرة وتوجه لغتها وخيالها وذائقتها. وهذا طبعا يشير إلى أن المرأة العربية دخلت إلى الشعر- قديما - خاضعة لشروط النموذج الشعري.

بما أن المرأة - قديما - لم تكتشف طريق(الاختلاف) ورضيت بشروط النسق السائد وتقاصر طموحها كي تكون - فحسب - مساوية للشعراء الفحول فإن هذا جعلها عرضة للتقليص المستمر، وهذا طبعا هو ما يمليه الشرط الثقافي من حيث إن المهيمن لا يرى في أولئك المحاكين له منزلة خاصة، ولكنه يرى الاختلاف الذي يقود إلى تحدي السائد ومناهضته وتقديم بديل منافس له. وهذا ما لم يحدث في التجارب الإبداعية القديمة نسويا على مدى

---

1 نفس المرجع السابق، 84/2.

2 الأصفهاني، الأغاني، 76/10.و أبي تمام، الحماسة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة،1955، 393/2

قرون، مما قلص عدد الشاعرات وجعلهن رقما ملغيا في التجربة الشعرية التاريخية، ثم إنه أدى إلى تحفيز إنجاز من قلن شعرا ـ على قلتهن ـ ولذا نقرأ في الأغاني هذه المقارنة بين حسان والخنساء فيقول: حسان شاعرا والخنساء بكاءة.

هذه المرأة التي سعت بكل ما أوتيت من سعي لكي تدخل إلى نادي الفحول وتجلس في خيمتهم تحت قيادة النابغة وزمالة حسان تنتهي بأن تخرج من مصطلح الشعر وتحبس في خانة البكاء. هذا هو حكم النسق عليها وعلى أي إيداع يركن إلى (المشاكلة) ويكتفي بنشدان المساواة. هذه المساواة بين غير متساوٍ مع كائن مسيطر ونسق مهين وهي ما تنتهي بمن طلبه إلى الإلغاء.[1]

*ويرى عبد الرحمان الناصر في تقديمه لكتاب إسماعيل القاضي ـ الخنساء في مرآة عصرها ـ «أنها تفرض نفسها على التاريخ الأدبي، وتبقى الشاعرة المقدمة على شواعر العرب جميعا، سواء منهن من سبقنها، أو من جئن بعدها إلى يوم الناس هذا، رأى هذا الأقدمون من نقاد العرب، وشيوخ الأدب، وأمراء البيان، وقرروه، وأجمعوا عليه».

* المستشرق غوستاف فون غرنباوم: « وإذا كانت المراثي قد نشأت من نياحات النساء، إلا أن هذا الفن إنما بلغ أوجه في مراثي الخنساء الشاعرة التي عاشت في النصف الأول من القرن السابع" وقال أيضا: أما الخنساء فقد جعلت قمم الجبال تتدحرج بداعي وفاة أخيها، والنجوم تهوي، والأرض تهتز، والشمس تظلم»[2].

* أما أورين حمودي العيسى فيرى الخنساء: « ظاهرة فنية [illegible] في الشعر العربي»

* بطرس البستاني:« لعل الغلو أظهر خاصة في الخنساء، فهي مغالية في حزنها ولوعتها ، مغالية فيما نعت به صخراً ورثاء الخنساء عاطفي بحت ، ولا يشوبه تكلف» [3]

---

1 عبد الله الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 86/2

2 محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي، دار العلوم العربية، ط1، 1990، ص137.

3 بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط8 بيروت،ص223

* كرنكوف: «ألاحظ على مراثيها القصر، وصدق التفجع والحزن، ونكاد نقطع بأن قصائدها ألهمت عدد كبيرا من شعراء المراثي المتأخرين ومنهم ابنتها عمرة » [1]

بعد هذا التطواف في عالم الخنساء الشعري، أرى أن الشاعرة تعد مفصلا من مفاصل الحركة الشعرية، ورقما صعبا في خارطة الرثاء العاطفي، ليس من السهل تجاوزها، فهي صاحبة ملكة فنية وذائقة شعرية، لذلك جاءت قصائدها تجربة متميزة في عالم الإبداع الشعري. شاعرة العرب الأولى دون منازع فاقت أبناء زمانها من شعراء وشاعرات وكتبت بأسلوب رجالي فتفوقت وهي غالبا ما تخرج عن طابع الأنوثة الحي في قلب الشاعرة إلى طابع الرجولة الخشن والذي تعبر عنه في شعرها الفياض، وقد تنبه القدماء إلى هذه الخاصية في شعر الخنساء، فقد كان بشار يقول: ما قالت امرأة شعرا إلا ظهر الضعف فيه، فقيل له: أو كذلك كانت الخنساء، قال: تلك فاقت الرجال.

1 أحمد الشنتيناوي، إبراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، وزارة المعارف الصحوية، ط1998،1م

الفصل الأول

علاقة الخنساء (امرأة / شاعرة)

بقبيلتها

تمهيد

حالها في الجاهلية عرفت الخنساء رضي الله عنها بحرية الرأي وقوة الشخصية ونستدل على ذلك من خلال نشأتها في بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التي كانت تتفاخر بها وبكرمهما وجودهما، وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بني جشم، لأنها آثرت الزواج من أحد بني قومها، فتزوجت من ابن عمها رواحه بن عبد العزيز السلمي، إلا أنها لم تدم طويلا معه، لأنه كان يقامر ولا يكترث بماله لكنها أنجبت منه أربعة أولاد .

وأكثر ما اشتهرت به الخنساء في الجاهلية هو شعرها وخاصة رثاؤها أخويها صخر ومعاوية والذين ما فتأت تبكيهما حتى خلافة عمر ومما يذكر ما كان بين الخنساء وهند بنت عتبة قبل إسلامها نذكره لنعرف إلى أي درجة اشتهرت الخنساء بين العرب في الجاهلية بسبب رثاؤها أخويها .

عندما كانت وقعة بدر قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فكانت هند بنت عتبة ترثيهم، وتقول بأنها أعظم العرب مصيبة .

وأمرت بأن تقارن مصيبتها بمصيبة الخنساء في سوق عكاظ، وعندما أتى ذلك اليوم سألتها الخنساء : من أنت يا أختاه ؟ فأجابتها : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم ؟ قالت الخنساء : أوهم سواء عندك ؟ ثم أنشدت هند بنت عتبة تقول : **الطويل**

أبكـي عَمِيد الأبْطحينِ كليهما ومانعها من كل بَاغٍ يريدها

أبـي عتبة الخيْرات ويحك فاعلمي وشيبة والحَامي الذمّار وليدهَا

أولئكَ آل المَجد من آل غالب وفي العِز منها حين ينمي عَديدُهَا

فقالت الخنساء : **الطويل**

أَبكي أبي عمراً بِعين غزيرة قليل إذَا نَام الخلي هجودهَا

وَصنوي لا أنسى مُعاوية الذي لَه من سراة الحرتيْن وُفودهَا

فذلِك يا هندُ الرزيةُ فاعلمي ونيرانُ حرب شب وقودهَا

وتعد الخنساء من المخضرمين، عاشت في عصرين: عصر الجاهلية وعصر الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسمت وحسن إسلامها .[1]

1- الخنساء في الجاهلية

كانت الخنساء في الجاهلية صغيرة عندما دق الموت بابها اسمها تماضر وهي تشبه الضبي الصغير وسميت الخنساء بهذا الاسم نسبة لأحد أسمائه، لم يلتفت أحد إلى جمالها ولم تلتفت هي إلى نفسها.

كانت قبيلتها (سليم)في ذيل القبائل حتى جاء أخواها معاوية وصخر لقد أصبح من حق أبيها أن يسير إلى عكاظ ليفاخر بقية العرب لا بماله ولا بنسبه وإنما بولديه.

وحفظت الخنساء هذا التفاخر تمثله كحقيقة شخصيتها، تغزو من حولها من القبائل وتفرض كلمتها، ماذا تفعل بنو مرة، وأسد أو غطفان، وليس فيهم صخر أو معاوية . ومع الحرب الغارات تدفقت الأسلاب على القبيلة وامتلأ البيت حول الخنساء بالغنائم الملوثة بالدم وكانت رائحتها أطيب من أي عطر لدى الخنساء .

كان معاوية هو الأكبر، القائدان الشمس الساطعة التي تبهر عينيها غابة في السماحة والجود والعطاء والقوة، لم يدانيه في الفروسية إلا دريد بن الصمة فارس بني شجم لذا تصادقا وتحالفا ولكن نهاية معاوية كانت سريعة، امرأة هي السبب مجرد امرأة تؤثر الأقوى والأقدر على دفع الثمن، إنها (أسماء المرية) بغى سوق عكاظ فدعاها معاوية إلى نفسه فامتنعت

---

1 أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، ج1، ص127-128

وصمم معاوية على أن ينالها . واعتبر هاشم الذي فضلته (أسماء المرية) أن ما فعله معاوية بمثابة الإهانة.[1]

وظل يترصد معاوية ويرقب تحركاته حتى تخلى معاوية ذات يوم عن حذره وسار وسط جمع قليل من رجاله وإذا بجيش (بني مرة يحاصرهم وحاول معاوية شق طريقه ولكن هاشما وأخاه تصديا له تظاهر أحدهما بالهزيمة وحين هم معاوية بالإجهاز عليه طعنه الأخر في ظهره .

منذ تلك اللحظة خرج طائر الصدى يجوب الفضاء ويزعق من العطش ولبست الخنساء الحداد وبدأت أيام المراثي، قال صخر لأخته سوف نذهب لموسم الحج هذا العام لعلنا نرى من قتلوا أخانا فنهضت الخنساء لتمسح دموعها، وتستعد للرحيل إلى بلد الحرام حيث يتجاور القتلة وطالبوا الثأر، دون أحد على رفع سيفه.

سافر إلى مكة وطافا بالكعبة والأصنام وسوق عكاظ وفي كل مكان يسألان عن مكان بني مرة ، كان صخر هادئا والخنساء تنتابها انفعالات شتى حتى رأت عباءة معاوية معلقة فوق الخيام ممزقة من أثر الطعن ملوثة بالدم وولدا (حرملة وأسماء) يشربان ويفاخران بما فعل أبوهما وصخر والخنساء لا يستطيعان شيء إنهما في البلد الحرام . وعادا إلى ديار(سليم) وبدأ صخر يستعد للثأر بينما الخنساء تستعد للزواج زواج بلا حب ولا رغبة ولكنها تؤدي ما تعرض عليها التقاليد القبلية وفي ليلة الزفاف لم تخلع ثوب الحداد وزفت وهي حليقة الرأس وظلت تنتظر عودة صخر من أول غزواته ونسيت الخنساء أنها وزوجها (رواحه)قد أصبحا في بيت واحد وعندما وضع يده عليها وارتعدت نظرت إليه في انكسار وسمعت الخيل وهي عائدة فهرعت إليها فكان صخر فهتفت به !هل أدركت ثأرك؟فأجابها صخر قائلا لم أشف غليلي بعد![2]

---

1 جريدة الأمة الإسلامية العدد الصادر بتاريخ (مايو/2001)(صفر/1422

2 نفس المرجع السابق

وفي ليلة جلست الخنساء أمام رواحه تجتر أحزان عمرها الذي لم يبدأ بعد واستيقظت في الصباح ولم تجده بجانبها ولكن هاهو صخر قد عاد عاد سعيدا من الغزو لقد أباد بني مرة وقتل ولدى حرملة ظفر بثأر وحشي وسوف تظل الجثث عارية تأكل منها الجوارح حتى التخمة ثم تذروها العواصف لعل معاوية يهدأ ولعل أشعار الخنساء تصفو، اندفع إلى خيمتها يحمل البشرى فوجدها باكية ماذا أصابك يا أختاه؟ إنه رواحه لقد أخذ ما يمكن بيعه وذهب فاستل صخر سيفه وهو مازال دافئا، رغم أن رواحه هو ابن العم والزوج ولكن أشرق وجه الخنساء عندما انتبهت لعلامات القتال على ثياب صخر فهتفت بسؤالها التقليدي هل أدركت ثأرك؟ فأجاب وأفنيت بني مرة عن بكرة أبيهم كان يحسب أنها سوف تهدأ لكنها تساءلت في مرارة وحلفاء بني مرة أسد وغطفان ما زال بخير؟ أليس كذلك؟ ووافقها صخر كأن الصحراء كانت مقبرة واسعة وعلى الجميع أن يكونوا فيها موتى. وفي الصباح عثروا على جثة رواحه زوج الخنساء قالوا أنه تعثر في الصخور وسقط لكن آثار الطعان كانت واضحة في جسمه، لم تكن الخنساء قد خلعت ثوب الحداد بعد لكنها لم تنح عليه بكلمة ولم ترثيه ببيت ولم تفكر لحظة في أن تزور قبره.

تفرغت الخنساء لصخر وتفرغ صخر للثأر ثأر يقع على من شاهد القتلة أو سمع عنهم ثلاث قبائل كاملة من أجل رجلا واحد لكن القبيلتين الباقيتين لم تكونا فريسة سهلة فقد توثقتا وتعاهدتا وأحضرتا (ربيعة بن ثور)أبرع من رمى الرمح في بلاد العرب استضافوه وجهزوا له الأموال والجواري حتى يأتي وقته .ويركب صخر فرسه الشماء وقال لأخته : أختاه أخشى أن يعرفوني ويعرفوا غرة الشماء فيتأهبوا فسودت الخنساء غرة الشماء بتراب الفحم وودعها صخر وحمحمت الخيل إلى ديار غطفان فهرعوا إلى ربيعة بن ثور

فأنطلق رمحه إلى جانب صخر ولم يخطئ وانتزع صخر الرمح وظل يقاتل ويتراجع وينزف مات معاوية مرة واحدة لكن صخر يموت في كل لحظة عشرات المرات ،فقد ظل يعاني الجرح حتى مات بعد عام.

2 . الخنساء في الإسلام

وتالف وفد منهم ظهرت عليه إمارات الاقتناع المفاجئ بالدعوة الجديدة والخنساء بينهم تسير بثوبها الغرابي وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده وأحست سليم أن الأمر مختلف عما تصورت ليس تحالف أو سعيا للحماية بل إنها رسالة وليست فرصة تنتهز انسابت كلمات النبي صلى الله عليه وسلم وتشربتها نفوسهم كالأراضي العطشى.وابتسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجه الخنساء واستمع إلى أشعارها في حزنها واخبرها أن في الإسلام العزاء لكل القلوب الحزينة . وتزوجت الخنساء للمرة الثانية من(مرداس بن أبي عمر) شيخ كبير يلائم مزاجها النفسي فتفرغت لحياتها الزوجية ووالت إنجاب الأطفال تحاول تعويض أيام العقم والرثاء لكنها تجردت من كل عواطفها ماتت داخلها رغبة الاستمتاع بالنزوات وأصبحت أما صارمة عكرة المزاج ولكن لم يمنعها هذا من أن تنجب بنتا جميلة هي (عمرة)ظبية صغيرة تملك قلبا متوثبا ولم ترحم الأيام الخنساء فقد حولت كل ذكرياتها إلى قبور ولم ترحم هي نفسها وحين أقبلت الخنساء على المدينة ومعها أناس من قومها التقو مع بن الخطاب وقالوا :

هذه الخنساء نزلت المدينة بزى الجاهلية فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فقد طال بكاؤها في الجاهلية والإسلام وقام عمر بن الخطاب واتاها يا خنساء مالذي قرح عينيك؟رفعت رأسها وقالت :البكاء على السادة من مضر قال:أنهم هلكوا في الجاهلية هم وقود اللهب وحشو جهنم قالت:فذاك الذي زادني وجعا وعاشت الخنساء أيامها كلها في الشيخوخة رفعت بصرها قربانا لأيام البكاء الحارة وحين جاءتها الأخبار أن أولادها الأربعة قد استشهدوا في معركة القادسية كانت قد استنفدت كل دموعها وكل أبيات الشعر وزاد عدد القبور وأدركت بشكل غامض أن كل ما يمت إليها بصلة مقضي عليه ولم يبقى إلا هي وحيدة كئيبة تنتظر وقع دبيب الموت التأخر عن موعده[1] **المتقارب**

---

1 جريدة الأمة الإسلامية العدد الصادر بتاريخ(مايو/2001)(صفر1422)

أعيني جودا ولا تجْمدا *** ألا تبكيان لصخْر النّدى؟

ألا تبكيان الجريَ الجميلَ *** ألا تبكيان الفتَى السَّيّدا؟[1]

3- الخنساء الشابة

نستطيع أن نلمح صورة الخنساء بالقدر الذي يمكننا من أن نصفها واثقين بأنها كانت ذات حسب وجاه وشرف. وأنها كانت ذات جمال أخاذ، وتقاسيم متناسقة لذا شبهوها بالبقرة الوحشية. والعربي إذا تغزل في الأنثى، وأراد التعبير عن جمالها، شبهها بذلك. لكن هذا التشبيه لتماضر لم يكن في معرض غزل طارئ ،وإنما هو تشبيه صار لها لقبا غالبا على اسمها وكنيتها. كانت ذات أمر بالغ، وجاذبية طاغية، أطلقت الألسن فواجهتها بحقيقتها، فعرفت ما تملك في يدها من سلاح كما عرفت قيمة ذلك السلاح. لم يكن في حياتها ما يقلقها ويقض مضجعها شأن مثيلاتها في أول العمر، ومقتبل الشباب فقد أضفى عليها مركز قبيلتها، ومكانة أسرتها وسيادة أبيها كل أسباب الطمأنينة، كما قد أفاض عليها جمالها وحسنها ما محا من حياتها القلق، وأزال عنها الاضطراب .

كانت العاقلة الحازمة، حتى لقد عدت من شهيرات النساء لا يجرؤ أحد عن التهجم عليها أو التحدث عنها لذا لم يتكلم عنها أحد، ولم يتفوه شاعر بشيء يمكن أن ينقل وتحمله الألسن، عرفت بحرية الرأي وقوة الشخصية ظهر ذلك حين تقدم لخطبتها "دريد بن الصمة " بعد أن أناخ " بنو جشم " رواحلهم طلبا للراحة من عناء السفر الطويل إلى سكة في إبان الموسم وكان منزلهم في بادية الحجاز قريبا من منازل بني سليم .

ساقت المقادير سيد بني جشم وفارسها المظفر "دريد بن الصمة " فينطلق على فرسه في رياضة قصيرة، وما كان يخاف شيئا، فقد شارك في نحو مائة معركة ما أخفق في واحدة منها .[1]

---

1 شرح المفردات الصعبة:

ـ الهمزة: حرف نداء للقريب ـ جودا: ابكيا بالدموع الغزيرة ـ لا تجمدا: لا تجف ـ الندى: الجود والكرم

وأصبح له من سمعته ما يكفل له الأمن والإكرام، وبينما دريد في رحلته تلك القصيرة لفت نظره مشهد فتاة تهنأ بعيرا لها، ويتساءل فيعرف أنها تماضر بنت عمرو شقيقة صديقه الحميم معاوية وهو..!! أليس سيد بني جشم ؟! ووقف سعيدا إذا وصل إلى تلك النتيجة

وردد: **الكامل**

حيّوا تماضرَ وارْبَعوا صَحبي وقِفوا فإنّ وُقوفكم حَسبي

أخُناس قَد هامَ الفؤادُ بِكُم وَأصابهُ تبَلُ منَ الحُب [2]

ما إن رَأيتُ وَلا سمِعتُ بِه كالَيومِ طالي أينقِ جُربِ

مُتبذّلاً تَبدو محاسِنُه ضَعُ الهِناءَ مواضِعَ النّقبِ

مُتحسرا نضَحَ الهِناءَ بِهِ ضَعُ التعَبيرِ بريطَةِ العَصبِ

فَسَليهُمُ عنّى خُناسُ إذا عضَّ الجميعَ الخَطبُ ما خَطبي

حتى إذا بدأ الصبح أخذ طريقه إلى منزل صديقه معاوية بن عمرو تلقاه عمرو بالترحاب وجلس دريد في مجلسه وقال: "جئت أخطب ابنتك تماضر الخنساء "[3] قال له عمرو: "مرحبا بك يا أبا قرة " ،وإنك لكريم لا يطع في حسبه، والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع انفه[4] ولكن «لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها . وأنا ذاكر لها وهي فاعلة ». ثم دخل على ابنته . وقال لها : «يا خنساء! أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم، دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ..» قالت ـ وكان دريد يسمع حديثهما :« يا أبت : أتراني ناركة بني عمي مثل عود الرماح، وناكحة شيخ بني جشم ؟ فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرة

---

1 أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب، (د.ط)، (د.ت)، 3/1

2 **شرح المفردات الصعبة:**

أربعوا = قفوا و انتظروا ، التبل = السقام

3 أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب، جزء10، ص22

4 لا يقع أنفه :لا يعاب

! قد امتنعت، ولعلها تجيب فيما بعد » فقال دريد: قد سمعت قولكما . قالها وهو منصرف، دون أن يزيد عليها .

يبدو أن أخاها معاوية أراد أن يجاور صديقه دريد فحاول معها ولكنها أصرت على موقفها من الرفض، وكان بجوارها صخرا بعطفه وحنانه. عرف فيها أبوها رجاحة العقل و اتزان الفكر، فأبي إلا أن يكون زواجها بعد موافقتها ولم يكن ذلك حقا لكل ابنة، وإنما هو خصيصة تمنح لمثيلات الخنساء.

4- الخنساء الزوجة

رفضت الزواج من غير بني العم، برفضها سيد آل بدر، ثم رفضها سيد بني جشم. ويرجع ذلك إلى أنها مرت بتجربة زواج من قبل ما رواه أبو الأصفهاني في قصة مقتل زهير بن جذيمة :[1] « وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة، وهي أم ولده "وجاء في القصة نفسها» .[2]

زواجها من عبد العزى :

يذكر أنها تزوجت من رجل من قبيلتها اسمه عبد العزى السلمي أولدا ابنها "أبا شجرة "عبد الله،[3] وقال البستاني :أنها تزوجت بعد حادثة دريد من رواحة بن عبد العزى، فولدت له عبد الله ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر، فولدت له يزيد ومعاوية وبنتا اسمها عمرة.[4]

ترجح بنت الشاطئ أن صاحب هذه الأسماء المختلطة شخص واحد، هو الرواحي السلمي عبد العزى بن عبد الله بن رواحة .

---

1 الأصفهاني ،الأغاني،دار الكتب، جزء11، ص85

2 المرجع السابق، دار الكتب، جزء11، ص89

3 دائرة المعارف الإسلامية

4 المرجع السابق

قبلت الزواج من عبد العزى المقامر، وهي التي رفضت سيد بني جشم، ومن قبله رفضت سيد آل بدر. وقد أشارت إلى ذلك في قولها « أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح» حاولت الخنساء أن تمسك عليها زوجها، فضحت في سبيل ذلك بالكثير ..غيرت من طبيعتها وكبريائها، بل إنها بالغت في ذلك لدرجة جعلته يشعر بتعلقها به .فغالى في انحرافه، واستغل حرصها عليه أسوأ استغلال، وانتهز ماله ومال أخيها، وكلما فرغت يده أظهر لها الضيق بحياته معها، فهم بالرحيل عنها ولكنها تتشبث به وتقول له :[1] «أقم وأنا آتي صخرا فأسأله». ويقيم عبد العزى ـ تكرما منه وعطفا ـ بينما تذهب هي إلى أخيها صخر تشكو إليه حالها وما تلقى من ضيق العيش، فما يكون صخر إلا أن يشطر ماله شطرين، ويعطيها خيرهما . ويستمر عبد العزى على ذات الحال، فيلتف ما حملت معها من أخيها، ثم يجيئها صفر اليدين وقد زاد عليها جرأة، فيلجأ إلى الطلب بدلا من التهديد بالترك. وتقول الخنساء:[2] «ثم التفت إلي فقال: أين تذهبين يا خنساء؟ قلت: إلى أخي صخر. فأتيناه فقسم ما له شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين» .

وجدت الخنساء الشاعرة، التي جادت بمالها، وجاد عليها أخوها بماله، ثمنا لهذه الفترة التي عاشت في جوار عبد العزى .

تقف وقد بخلت بالحديث عن حياتها مع عبد العزى، فيما عدا تلك القصة التي روتها لأم المؤمنين عائشة.

وبخلت عليها كذلك قريحتها الشاعرية بالتعبير عن تلك التجربة التي قد تكون الثانية في حياتها، فالخنساء ليست هناك كارثة تأمل في التخلص منها، وتبذل كل ما تستطيع من أجلها. كانت منهمكة في البحث عن حلول ولم تكن في حاجة إلى أن تتكلم .

ربما ظنت أن في التعبير ما قد يثير زوجها، فيضيع ما بذلته لعلاجه، أو خشيت شماتة الناس، إن هي قالت شعر تتناقله الألسن خصوصا وأن شيخ جشم المرفوض مازال على قيد

---

1 أبي الفضل، الإصابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، جزء8، ص252

2 ابن عبد ربه، العقد الفريد، جزء1، ص22

الحياة. ومازال على علاقة بأخيها الشقيق معاوية. وخشيتها من معاوية الذي مال إلى زواجها من دريد .. فضربت برغبته عرض الحائط. حتى انفصلت عن عبد العزى ومضت في طريقها إلى بيت أبيها ، تنتظر من أبناء العم زوجا آخر. ولعل الذي واساها بعض الشيء ما كانت تتمتع به من فتوة فقد صقلتها الأحداث الماضية .

إلا أن انفصال عبد العزى عن أخت معاوية شيء ووقوفه بجواره في المعركة شيء آخر، لا يتعلق أحدهما بالآخر، إذا الأمر هنا مرتبط بعرف القبيلة وعاداتها ولقد وقف نفس الموقف "دريد"، فلم ينسى ـ رفض الخنساء خطبته ـ مابينه وبين معاوية أخيها من صداقة .

زواجها من مرداس

لم يطل بالخنساء المطال حتى تقدم إليها مرداس بن أبي عامر السلمي، الملقب بالفيض لسخائه ن ذلك بعد مقتل صخر [1]، وفي أثناء حدادها على أخيها وأبيها وكان مرداس إلى سخائه رجل جد وعمل لم يترك فرصة إلا اهتم بها، ليوفر لأسرته أسباب الحياة، حتى مات في إحدى مغامراته تاركا للخنساء أربعة بنين هم : العباس، وزيد ومعاوية، وبنت اسمها عمرة.

وتهتز الخنساء لفقد مرداس اهتزازة يتولد عنها قصيدة ترثيه بها والقصيدة ـ وإن لم تصل إلى أغوار نفسها لتفصح عن الأسى والحزن لفراق زوج عاش معها فترة من حياتها، وسجلت له الأحداث ذكريات ـ إلا أنها تعتبر في ميزان شعرها من أحسن مراثيها فهي لا تبعد عن نهجها العام في مراثيها التري ترددها بن الندب والتأبين ، فتعدد المناقب وتذكر المآثر .

ولقد كان مرداس في رأيها أفضل الناس حلما ومروءة وشجاعة فقالت : **الطويل**

ألا اخْتَارُ مِرْدَاساً علَى النَّاسِ قَاتلَهُ ... وَلوْ عَادهُ كتَّاتهُ وحَلائلهُ

وَقلْن ألاَ هلْ مِن شفاءٍ يَنَالَهُ ... وَقدْ مَنع الشفَاءَ مَنْ هُو قَاتلهُ

وَقدْ مَنع الشَّفاء مَن شدَ قَادراً ... وَقدْ عَلقتْ هِندُ بِنْ عَمْرو حَبَائلهُ

فَلمَّا رَآهُ البَدْر أَظلمُ كَاسفاً ... أَرن شِوانُ بُرقه فَمُسايلَهُ

رَنيناً وَمَا يُغْنِي الرَّنِين وَقدْ أَتَى ... بِنَعْشك مِن فَوْقِ القَرْية حَامِلَهُ .

---

1 دائرة المعارف الإسلامية

5- الخنساء الأم

لم تكن الخنساء الأم بأوضح كثيرا من الخنساء الطفولة، أو الخنساء الشابة أو الخنساء الزوجة . يبدأ الغموض في هذا الجانب من حياة الخنساء بحصر بنيها من مرداس بن ابن عامر السلمي. فهم ولدان وبنت أو ثلاثة وبنت أو أربعة وبنت. وعليه فلا مناص من القول بأن بنيها من مرداس هم : العباس وزيد، ومعاوية وعمرة.[1]

هناك من لا ينكر وجود العباس أكبر الأربعة سنا ولكنه لا يعتبره ابنا للخنساء ،وإنما هو ابن زوجها من امرأة أخرى سابقة عليها .ويؤيد القول بأن الأربعة أبناء الخنساء من مرداس، ما روى من أنها حضرت القادسية، ومعها بنوها الأربع . وقد يكون أحدهم أبو شجرة بن عبد العزى، ما جاء على لسانها في خطبتها ليلة القادسية تحث أبناءها :"... إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم ..." هذا إلى موقف أبي شجرة من الارتداد وهو أن رجع إلى الإسلام ولم يكن يضحي بنفسه، ويؤكد ذلك ما كان بينه وبين عمر بن الخطاب .

أما العباس فقد طفى طفوتين أثناء إسلامه لا يشرفان مسلما ولا يشرفان من يتصل به من المسلمين، حتى ليعلن قومه في إحداهما مخالفته ـ وهو السيد المطاع ـ بينما الأم صامتة لا تبين بل لا نسمع لها في ذلك الحين صوتا ،ولا نعرف لها رأيا وما أكن أجدر الخنساء بأن نسمع صوتها عند ذلك .

الطفوة الأولى: كانت حين قرر الرسول صلى الله عليه وسلم[2] رد سبايا هوازن بعد تقسيمها، ثم إسلام هوازن بادئا بنفسه وبني المطلب وانصاع لذلك القرار المهاجرون والأنصار . أما الأقرع بن حابس عن تميم، وعيينة بن حصن فرفضا ورفض العباس بن مرداس بن سليم ولكن بني سليم لم يقروا العباس عن رفضه .

---

1 ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب

2 أبو بكر لهيكل ،حياة محمد، دار الكتب ،ص422

و أما الطفوة الثانية فحينما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هوازن [1] ودعا فوزع خمسة على الذين كانوا إلى أيام أشد الناس عداوة له ، نصيبا فوق نصيبهم - تأليفا لقلوبهم - فأعطى العباس بن مرداس عددا من الإبل لم يرضه، وعاتبه على أن فضل عليه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وغيرهما .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه، فأعطوه حتى رضي. ولا ينقضي بضعة أعوام على ذلك حتى يلقى الرسول ربه، ويبتلى أهل الشمال بالارتداد عن الإسلام، فنرى ابن الخنساء البكر " أبو شجرة بن عبد العزى " واحد من حاملي لواء الارتداد، يحرض بشعره المرتدين على المسلمين وقاتلهم. فلما رأى تحريضه على خالد لم يثمر، ورأى الناس يرجعون إلى الإسلام رجع هو كذلك إليه وقد قبل منه أبو بكر عودته، وعفا عنه فيمن عفا.[2]

أحداث ثلاثة تمر بابني الخنساء الأكبرين فما اختلجت فيها خالجة، ولا رويت عنها كلمة تشير إلى أنها اهتمت لذلك ويبدو أنها حتى ذلك الحين لم تفق من صدماتها المتواليات في أسرتها فهي في شغل عن كل ما هولها من أحداث. لم تتكلم الخنساء حين أخطأ أبناءها أبو شجرة والعباس فقد كانت قريبة العهد بمصائبها .

لم نراهم معها، ولا نراه معهم إلا في نحو سنة 638م ليلة خرج المسلمون لتأديب الفرس الذين حاولوا كثيرا تأليب الحدود على المسلمين الآمنين، نراها تتوسط بنيها الأربع - وليس من بينهم أبو شجرة - تحرضهم على الحرب وتمسح نفوسهم الخوف أو القلق على مصيرها فهي في الإسلام لن تضاع إذا ما فقدت العائل المعين .

وتقول :" يا بني[3] إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، الله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين. واعلموا أن

---

1 المرجع السابق،ص424

2 أبو بكر لهيكل، الصديق،ط2 ،ص142

3 تاريخ الطبري، دار المعارف، جزء3، ص366

الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله :{ يا أَيُهاَ الّذينَ آمَنوا اصبِرُوا وَرَابطُوا واتّقُوا اللّه لَعلّكُمْ تُفلِحُونَ}(الأية200). فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدو رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة " .[1]

فلما أصبحوا باكروا مراكزهم وتقدموا واحد بعد واحد ذاكرين وصية العجوز.

فقال الأول:

يا إخوتا إن العجوز الناصحة

وقال الثاني :

إن العجوز ذات حزم وجلد

وانشد الثالث :

والله لا نعصي العجوز حرفا

وقال الرابع :

لسنا لخنساء ولا للأحزم

ومازالوا حتى استشهدوا جميعا في حرب القادسية وبلغها الخبر مع الجيش العائد محملا بالظفر، فقالت " الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته". قالتها ولم تزد عليها .[2]

وقد بلعت الغصص صامتة، واستقبلت ثكل الأبناء صابرة محتسبة. وهكذا التأثر بالإسلام هو الذي دفعها إلى إدامة البكاء على السادات من مضر، وفي الإسلام لا ثأر تبكي من أجله لبنيها ولا نار لمن استشهد في سبيل دينه.

---

1 ابن عبد البر، الاستيعاب، جزء3، ص1883

2 أبي الفضل، الإصابة ،ج1، ص35

6- الخنساء الأخت

لا تنتهي حادثة حتى تبدو حادثة أخرى، وكأنما استعاض التاريخ بتلك الأحداث في حياتها عن الرصد والتدوين. وليس بعيدا عن ذلك موقف صخر منها حين حاول معاوية أخوها أن يكرهها على الزواج من صديقه دريد بن الصمة، فلجأت إليه ليكون لها عونا تحقق به ما رغبت. وليس بعيدا عن ذلك الموقف موقفه منها حين أوقعها زوجها عبد العزى في ورطة مالية فلم تجد غيره ملجأ تسعى إليه وكان كريما معها بكل ما تحمل تلك الكلمة من معاني فقد شطر ماله نصفين خيرها بين أحدهما حتى ملت زوجته واعترضت فقالت:" أما كفاك أن تقسم مالك حتى تخيرهم ؟" فقال قاطعا عليها كل اعتراض:

والّله لا امنحَها شرارها وهي حصان قد كفتني عارها

ولو هَلكت مزّقت وَاتخذَت من شَعرها صدارها خمارها

ومكث صخر في مرضه، بعد أن لاقى منه الأمرين، وتجرعت أمه و أخته الآلام في كل لحظة لمدة عام أو يزيد، ومات في يوم كلاب سنة615م، ومن قبل مات معاوية في يوم حوزة الأول 612م، ومن قبلهما قابلت تماضر الموت في أسرتها، يوم أن اقتلع أباها عمرو بن الشريد، ومرداس زوجها الكريم، وما كانت الأنثى لتستطيع الصمود أمام ذلك التيار الجارف، مهما تشبثت بالجمود. انهارت الخنساء بعد ما تمالكت نفسها، و كانت موشكة أن تنهار في أثر مقتل معاوية لولا وجود صخر ومنعتها أخلاق قومها، ولكنها لم تجد سنادا، ولم تجد مانعا، فما قدرت على تمالك نفسها بعد موت صخر، فقد مات عزها ومؤنسها وملجؤها وحاميها، ولذا وجت به أعظم الوجد، وولهت أشد الوله وأقامت على قبره زمانا تبكيه وتندبه وترثيه. وكما كان صخر في حياتها ملجأ الخنساء، يزيل عنها شكايتها، ويمسح عليها آلامها كان بعد موته ملجأها كذلك خفف عنها ماكبتت في نفسها من أحزان، وابتلعت من غصص فلما مات صخر انفجرت باكية من غير مساك. وفي يوم من الأيام طلب من الخنساء أن تصف أخويها معاوية وصخر، فقالت: إن صخرا كان الزمان الأغبر، وذعاف الخميس الأحمر. وكان معاوية القائل الفاعل. فقيل لها: أي منهما كان أسنى وأفخر؟

فأجابتهم: بأن صخر حر الشتاء، ومعاوية برد الهواء .قيل : أيهما أوجع وأفجع ؟ فقالت : أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد .

هكذا لا ترى الخنساء الأخت إلى هائمة على وجهها.. في حياة إخوتها.. تهيم على وجهها إلى الأخ الرقيق، فيمسح عليها بيده الحنون، ليزيل عنها متاعبها ويخفف عنها ألآمها. وبعد موت إخوتها.. تهيم على وجهها.. إلى ..؟ لا شيء... وتبكي وتنوح، ولا يعترض طريقها أحد فلم يكن بد من أن يعلن في الملأ صدق حزنها، واليأس من تغيير حالها، إلى أن تترك لدمعها تناجيه ويناجيها وفي ذلك السلوى لها والراحة.. وكان ذلك بلسان الفاروق رضي الله عنه عندما قال:"دعوها ،فإنها لا تزال حزينة أبدا ".

ومن هنا وبعد هذه الجولة في شعر الخنساء وعن علاقتها بقبيلتها والبيئة المحيطة بيها وتأثيرها على قصائدها وأشعارها يمكننا القول أن الخنساء كانت متعلقة بقبيلتها ومتأثرة بها حيث كانت تفتخر وتعتز بها، فنرى أن شعر الخنساء من أصدق ما وصل إلينا من الشعر العربي في نوعه وأخلصه عاطفة في التعبير عن الحزن العميق الدافع لطلب الثأر وقصد الإنتقام، لأنها من خلال صدمتها عاشت هذه المراتب من الحزن وعانت ويلات الفراق والرحيل، وذاقت من الآلام والأحزان ما لم يذقه إنسان، وتجرعت غصص الفاجعة الكبرى في أعلى مستوياتها، فجاء خطابها الشعري أنثويا وذلك من خلال البنية الشعرية الممتلئة بألفاظ المرأة، فهي بنية تمتلأ بالبكاء والعويل، والحزن، والخوف، بالإضافة إلى انشطار ذاتها وقلقها الدائم من المستقبل وشعورها بالانكسار، فللمعاناة دور في اختيار الخنساء لألفاظها الشعرية وتشكيلات الصياغة، لذلك جاءت قصائدها تجربة مميزة في عالم الإبداع الشعري.

وقد امتلكت الخنساء كغيرها من الشعراء الفحول القدرة الجمالية التي توجهها المعاناة في استعمالها الألفاظ واستثمار خصائصها التي حولت الألفاظ المفردة المعجمية إلى ألفاظ ذات طابع شعري جعلها تتسم بخصوصيات شعرية تخرج من عواطفها المتألمة دون تكلف حتى أصبحت نموذجا للمرثاة الصادقة النابعة من قلب صادق.

الفصل الثاني

الخنساء شاعرة تكتب بطريقة الرجال

تمهيد

تعد الخنساء من الشعراء المخضرمين، تفجر شعرها بعد مقتل أخويها صخر ومعاوية، وخصوصا أخوها صخر، فقد كانت تحبه حبا لا يوصف، ورثته رثاء حزينا وبالغت فيه حتى عدت أعظم شعراء الرثاء .

ويغلب على شعر الخنساء البكاء والتفجع والمدح والتكرار، لأنها سارت على وتيرة واحدة، ألا وهي وتيرة الحزن والأسى وذرف الدموع، وعاطفتها صادقة نابعة من أحاسيسها الصادقة ونلاحظ ذلك من خلال شعرها وهناك بعض الأقوال والآراء التي وردت عن أشعار الخنساء ومنها :

يغلب عند علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، كان بشار يقول:

إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له : وهل الخنساء كذلك، فقال تلك التي غلبت الرجال .[1]

قال النابغة الذبياني : « الخنساء أشعر الجن والإنس».[2]

كانت الخنساء أشعر شواعر العرب في الجاهلية والإسلام، و أجودهن وأبينهن وأشهرهن، وأطولهن بكاء على أخ وأسخنهن دمعة، ومن المهم أن ندرك أن متون المدونات عند الخنساء تعطينا الدلائل الاجتماعية لعصر التدوين وهو الدرس الأهم في معرفة وضع المرأة شاعرة كانت أم امرأة عادية كما ترشدنا إلى أخلاقيات تلك المرحلة وموقفها من المرأة وطريقة تعاملها مع نتاجها وما يبدل عنها من إبداع .

---

1 أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان،(د.ط)،(د.ت)، 128/1 .

2 ديوان الخنساء، ص 5

كانت الخنساء امرأة مرغوبة من قبل رجال قبيلتها، غير أنها ترفض أن تكون ضحية رغبتها وهي شخصية تقرب من شخصية الرجال في قوتها كما تتخيلها بنت الشاطئ لكي تتكافأ معهم في قول الشعر .[1]

إلا أن شعرها كان يفتقد إلى الشؤون الشخصية والحميمية الذي يميز شعر المرأة من بينها الأمومة، الزواج، العائلة وشعر الخنساء يفتقد إلى هذا الجانب فهي لا تذكر كلمة رثاء في أولادها الأربعة بعد استشهدوا في سبيل الإسلام، كما لا تشير إلا ابنتها عميرة التي قيل أنها ورثت شعر الرثاء عن أمها وشعر الخنساء وسيرتها يمثلان الجانب القبلي الرجولي في أشد صوره وضوحا واستفحالا .

1- أهم ملامح شخصيتها

1- قوة الشخصية: عرفت بحرية الرأي وقوة الشخصية ونستدل على ذلك من خلال نشأتها في بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التي كانت تتفاخر بها بكرمها و جودها وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بني جشم، لأنها آثرت الزواج من أحد بني قومها .

2- الخنساء شاعرة: يغلب عند علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها .

3- االبلاغة وحسن المنطق والبيان:

في يوم من الأيام طلب من الخنساء أن تصف أخويها معاوية وصخر فقالت: أن صخر كان الأغبر، وذعاف الخميس الأحمر وكان معاوية القائل الفاعل .

فقيل لها: أي منهما كان أسنى وأفخر؟ فأجابتهم بأن: صخر حر الشتاء، ومعاوية برد الهواء

---

1 بنت الشاطئ، الخنساء، سلسلة نوابغ الفكر ، دار المعارف،القاهرة، مصر ،(د.ط)،(د.ت)، ص 24.

قيل : أيهما أوجع وأفجع ؟

فقالت : أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد .

4- الشجاعة والتضحية

ويتضح ذلك في موقفها يوم القادسية واستشهاد أولادها فقالت الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم .

2- شعرها

أكثره في الرثاء وهناك من قال أكله في الرثاء والرثاء من الموضوعات التي تناولها الأدب العربي في مختلف عصوره وفي المعجم الأدبي : مادة الرثاء

1- تعداد مناقب الميت وهو باب من أبواب الشعر عامة، والشعر العربي خاصة فقد كان الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية ومجتمعهم الحضري من بعد في أحزانه ويعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى به الميت من .....، كالكرم والشجاعة أو سعة العلم أو التقوى أو الحلم. وتميزوا في معظم ما ينظمون بالمغالاة في تصوير المصيبة لاسيما إذا كان الفقيد من كبار القواد أو الحكام، ولم يكن عادة في أقوالهم ما يعبر عن عاطفة نابعة في قلوبهم ولئن ثابر الشعراء المعاصرون على العناية بهذا الباب فإنهم تحاشوا قدر استطاعتهم، التهويل والإغراق في التفجع و وعبروا أحيانا عما يحسون بأساليب رقيقة وفنية معا .

2- يدخل في عداد الرثاء القصائد التي نظمها الشعراء في البكاء على الإمارات والدول البائدة والعمران الزائل، والمجد الغابر .[1]

والرثاء يقترن بالموت و وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم والشعوب بادية وراقية ومتحضرة ولقد عرف العرب الرثاء

1 جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 120-121.

منذ العصر الجاهلي، إذا كان النساء والرجال جميعا يندبون الموتى كما كانوا يقفون على قبورهم مؤنبين لهم مثنين على خصالهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت، وأن ذلك مصير حتوم .

والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، وهي تأخذ عندها ألونا ثلاثة هي الندب والتأبين والعزاء، أما الندب فبكاء الأهل والأقارب حين يعطف بهم الموت، فيئن الشاعر ويتفجع، إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، وهو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح، فيبكي بالدموع الغزار وينظم الأشعار، يبث فيها لوعة قلبه وحرقته .

وليس التأبين نواحا، بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، إذ يفر نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية وكأنهم يردون أن يصوروا خسارة الناس فيه .

والعزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية

التي هي بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة .[1]

ومن البديهي أن شاعرتنا الخنساء تنتمي في رثائها إلى الصنف الأول من ألوان الرثاء التي ذكرها الدكتور شوقي ضيف، ألا وهو الندب أو البكاء والتفجع كما يراه بعض الدارسين، حيث تصبح المرثية زفرة متواصلة .

وأنه كئيبة من الحزن والألم الموجع إنها وليدة شعور صادق وقلب مفجوع، وإحساس عميق بالرزء الذي أصاب الشاعر فامتلأت به نفسه، ونقله شعرا إلى نفس السامع، يحدث فيه الأثر المؤلم والمشاركة في اللوعة والتفجع وهذا النوع من الرثاء ينظمه الشاعر في نسيب أو قريب

1 شوقي ضيف، الرثاء، سلسلة فنون الأدب العربي:الفن الغنائي رقم(2)، ص 5-7

أو صديق (أب، أخ، ولد، رفيق) وهو الغالب على مراثي الجاهلية وصدر الإسلام عند العرب وعلى مراثي الأمم الأخرى في أطوارها البدائية حيث العاطفة لا تزال مشبوبة صافية وقد اشتهر به في الجاهلية لبيد برثاء أخيه أربد، والمهلهل برثاء أخيه كليب والخنساء برثاء أخيها صخر .

وقد تخرج الخنساء في رثائها أحيانا عن مظهر التفجع والندب إلى وصف أخيها بما يشبه الفخر، وفي هذا المضمار يقول الأستاذ : رئيف الخوري : إن شعر الخنساء في الرثاء لا يقتصر كله على عرض التفجع والنحيب بل كثيرا ما تستطرد فيه إلى وصف شقيقها المرثي فتصوره، امرأ بكل معنى المروءة في الجاهلية "

مثال ذلك قولها : **البسيط**

يا صَخرُ وَرّادَ ماءٍ قَد تَناذَرَهُ ... أَهلُ المَوارِدِ ما في وِردِهِ عارُ

مَشى السَبَنتى إلى هَيجاءَ مُعضِلَةٍ ... لَهُ سِلاحانِ أَنيابٌ وَأَظفارُ

وَإِنَّ صَخراً لَوالِينا وَسَيِّدُنا ... وَإِنَّ صَخراً إذا نَشتو لَنَحّارُ

وَإِنَّ صَخراً لَمِقدامٌ إذا رَكِبوا ... وَإِنَّ صَخراً إذا جاعوا لَعَقّارُ

وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمُّ الهُداةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ

جَلدٌ جَميلُ المُحَيّا كامِلٌ وَرِعٌ ... وَلِلحُروبِ غَداةَ الرَوعِ مِسعارُ

حَمّالُ أَلوِيَةٍ هَبّاطُ أَودِيَةٍ ... شَهّادُ أَندِيَةٍ لِلجَيشِ جَرّارُ

لَم تَرَهُ جارَةٌ يَمشي بِساحَتِها ... لِريبَةٍ حينَ يُخلي بَيتَهُ الجارُ[1]

وفي هذا السياق، يقول أحد شراح ديوانها " وحين نطالع أشعار الخنساء من الرثاء ننسى أننا أمام امرأة شاعرة، حيث تتحول الأنوثة عندها إلى رجولة وبطولة، فإذا نحن في وسط القتال

1 رئيف خوري، التعريف في الأدب العربي،ص142.144.

والمعارك، حيث يتنازل الأبطال ويتصارعون، وإذا الأبيات تتابع قوية صاخبة، منطلقة بوقع ملحمي شديد حتى نكاد نسمع قرع السيوف وصهيل الخيول..." [1]

وفي صميم هذا الاتجاه من رثاء الخنساء، نرى صاحب (العقد الفريد) وفي كتاب " الفريدة في الحروب " وتحت عنوان " الصبر والإقدام في الحرب " نراه يستشهد بهذا البيت، قالت الخنساء :

تُهينُ النُفوسَ وَهَونُ النُفوسِ يَومَ الكَريهَةِ أَبقى لَها

وللخنساء مكانة متقدمة بين شواعر العرب وشعرائهم. وقد ورد في كتب الأدب العربي أن عبد الملك بن قريب قال: كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فكان أول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء :

وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمَّ الهُداةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نـارُ [2]

فقال والله لو أن أبا بصير أنشدني آنف لقلت: إنك أشعر الجن والإنس فقام حسان فقال :

والله لأنا أشعر منك ومن أبيك، فقال له النابغة: يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :[3]

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْركي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ

خطاطيفُ[4] حجنٌ في حبالٍ متينة تمدّ بها أيدٍ إليكَ نـوازعُ[5]

وقال حسان بن ثابت :« جئت نابغة بني أبي ذبيان، فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته» .

---

1 شرح ديوان الخنساء لأبي عباس ثعلب، ص 12.

2 ابن عبد ربه، العقد الفريد، 1/ 104.

3 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ص 274.

4 خطاطيف –ج خطاف وهو حديدة حجناء تستخرج بها الدلاء من البئر

5 نوازع – جوانب ويقصد قصائده التي يستعطفه بها .

فقال: إنك لشاعر وان أخت بني سليم لبكائه .....وقالوا أجود أشعار النساء أشعار الموتورات أي التي قتل لها قتيل فلم يدرك بدمه، وأشعر النساء في الجاهلية والإسلام الخنساء وقال المبرد: وكانت الخنساء وليلى بائنتين في أشعارهما مقدمتين لأكثر الفصول، ورب امرأة تتقدم في صناعة وقل ما يكون ذلك[1]، وإلى جانب هذا يرى بعض الدارسين أن موت أخويها معاوية وصخر فجرا شاعريتها، وأبرزها ركنا من أركان الشعر في الأدب العربي، فما فتئت ترثي أخاها صخرا وتبكيه ثلاثين عاما .

وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها : أنشدت في سوق عكاظ بين يدي النابغة الذبياني وحسان بن ثابت " رائيتها " التي رثت بها صخر.[2]

فقالت: **البسيط**

قذى بعينكِ أمْ بالعينِ عوَّارُ أمْ ذرَّفتْ إذْ خلتْ منْ أهلهَا الدَّارُ

كأنّ عيني لذكراهُ إذا خَطَرَتْ فيضٌ يسيلُ علَى الخدَّينِ مدرارُ

تبكي لصخرٍ هي العبرَى وَقدْ ولهتْ وَدونهُ منْ جديدِ التُّربِ أستارُ

تبكي خناسٌ فما تنفكُّ مَا عمرتْ لها علَيْهِ رَنينٌ وهيَ مِفْتارُ

تبكي خناسٌ علَى صخرٍ وحقَّ لهَا إذْ رابهَا الدَّهرُ انَّ الدَّهرَ ضرَّارُ

---

1 أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ص 361-362

90 ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: الخنساء /https://ar.wikipedia.org/wiki. (ت.د)2021/08/22 .(م.د)21:55 مساء.

شرح المفردات الصعبة:

- قذى: مسخ يصيب العينين، عوار: رمد، ذرفت: قطرت قطرا متتابعا، ولهت: أصابها الجزع عن المصيبة، أستار: صفيح وتراب، رنين: صياح عند البكاء، مفتار: ضعيفة ومقصرة، رابها الدهر: أصابها بما تكره، ضرار:كثير الضرر والأذى، جلد: صبور، ورع: تقي، الروع: الفزع،

لاَ بدَّ منْ ميتة في صرفهَا عبرٌ وَالدَّهرُ في صرفهِ حولٌ وَأطوارُ

قدْ كانَ فيكمْ ابو عمرٍو يسودكمُ نِعْمَ المُعَمَّمُ للدّاعينَ نَصـارُ

جلدٌ جميلُ المحيَّا كاملٌ ورعٌ وَللحروبِ غداة الرَّوعِ مسعارُ

حَمّالُ ألويَة هَبـاطُ أودِيَة شَهّادُ أنْدِيَة للجَيشِ جَرّارُ

صلبُ النَّحيزة ِ وَهَّابٌ اذَا منعُوا وفي الحروبِ جريءُ الصّدْرِ مِهصَارُ

فأعجبه شعرها فقال لها النابغة الذبياني :« اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين . ولولا أن هذا الأعمى " كنية الأعشى الأكبر أبا بصير" – أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم ».

وفي راوية أخرى أنه قال : « لولا أن هذا الأعمى سبقك لقلت انك أشعر الجن والإنس»[1] فغضب حسان وقال : والله أنا أشعر منك ومنها .

غالبا ما تلتفت الخنساء الوالهة و فلا ترى أسرع من عينيها عونا لها في مصيبتها فتخاطبهما بشعرها، حتى أصبحت لازمة في أكثر مراثيها، وغدا استهلالها قصائدها بخطاب عينيها سمة بارزة، وخصيصة تمتاز بها مراثي الخنساء .

تسيطر عليها تلك السمة المتكررة فتقودها – على الرغم منها – إلى تكرار مطالع قصائدها، بحيث تتشابه في كثير منها، من النماذج تلك المطالع : **البسيط**

يا عَينِ جودي بِدَمعٍ مِنكِ مَسكوبِ كَلُؤلُؤٍ جالَ في الأَسماطِ مَثقوبِ

إِنّي تَذَكَّرتُهُ وَاللَيلُ مُعتكِـرٌ فَفي فُؤادِيَ صَدعٌ غَيرُ مَشعوبِ

نِعمَ الفَتى كانَ لِلأَضيافِ إِذ نَزَلوا وَسائِلٍ حَلَّ بَعدَ النَومِ مَحروبِ

---

1 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار أحياء العلوم، بيروت، لبنان، مؤرشف من الأصل في 28 يناير 2020،ص 218.

كَم مِن مُنادٍ دَعا وَاللَيلُ مُكتَنِعٌ نَفَّستَ عَنهُ حِبالَ المَوتِ مَكروبِ

وَمِن أَسيرٍ بِلا شُكرٍ جَزاكَ بِهِ بِساعِدَيهِ كُلومٌ غَيرُ تَجليبِ

فَكَكتَهُ وَمَقالٍ قُلتَهُ حَسَنٍ بَعدَ المَقالَةِ لَم يُؤبَن بِتَكذيبِ

وقولها : **البسيط**

يا عَينِ جودي بِدَمعٍ مِنكِ مُهراقِ إِذا هَدى الناسُ أَو هَمّوا بِإِطراقِ

إِنّي تُذَكِّرُني صَخراً إِذا سَجَعَت عَلى الغُصونِ هَتوفٌ ذاتُ أَطواقِ

وَكُلُّ عَبرى تَبيتُ اللَيلَ ساهِرَةً تَبكي بُكاءَ حَزينِ القَلبِ مُشتاقِ

لا تَكذِبَنَّ فَإِنَّ المَوتَ مُختَرِمٌ كُلَّ البَرِيَّةِ غَيرَ الواحِدِ الباقي

أَنتَ الفَتى الماجِدُ الحامي حَقيقَتَهُ تُعطي الجَزيلَ بِوَجهٍ مِنكَ مِشراقِ

وَالعَودَ تُعطي مَعاً وَالنابَ مُكتَنِفاً وَكُلَّ طِرفٍ إِلى الغاياتِ سَبّاقِ

إِنّي سَأَبكي أَبا حَسّانَ نادِبَةً ما زِلتُ في كُلِّ إِمساءٍ وَإِشراقِ

وبرغم أنها كانت شاعرة متمكنة من اللغة لها قصائد كثيرة إلا أن شهرة الخنساء قد ذاعت وانتشر صيتها في كل مكان من خلال مراثيها لأخيها صخر التى ذاعت وتداولها الناس في الجاهلية .[1]

عندما كانت وقعة بدر قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فكانت هند بنت عتبة ترثيهم، وتقول بأنهم أعظم العرب مصيبة. وأمرت بأن تقارن مصيبتها بمصيبة الخنساء في سوق عكاظ، وعندما أتى ذلك اليوم، سألتها الخنساء :

1 أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب، (د.ط)، (د.ت)، 9/ 340 والشعر والشعراء ص 123.

من أنت يا أختاه ؟ فأجابتها : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فيم تعاظمينهم أنت ؟ فقالت :

بأبي عمرو الشريد، وأخي صخر ومعاوية. فيم أنت تعاظمينهم ؟ قالت الخنساء : أوهم سواء عندك ؟ ثم أنشدت هند بنت عتبة تقول : **الطويل**

أَبكِي عَمِيدَ الأَبْطَحينَ كِلَيهُمَا وَحَامِيهَا مِنْ كُل بَاغٍ يُرِيدُهَا

أَبي عَتبَةُ الخَيْرات وَيحك فَاعْلَمِي وَشِيبَةَ وَالحَامِي الذِّمارُ وَلِيدُهَا

أُولَئِكَ آل المَجْدِ مِنْ آل غَالِبٍ وَفِي العِزِّ مِنْهَا حِينَ يَنْمِي عَدِيدُهَا

فقالت الخنساء : **الطويل**

أبكّي أبِي عمراً بِعَينٍ غَزيرَةٍ قَليلٍ إذَا نامَ الخَلِيُّ هُجودُهَا

وَصِنْوَيّ لا أَنسَى مُعاوِيَةَ الَّذي لَهُ مِن سَراةِ الحَرّتَين وُفُودُهَا

وَصَخراً وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخرٍ إذَا غدَا بسَاحَتِهِ الأَبْطالُ قَزمٌ يَقُودُهَا

فَذَلِكِ يَا هِندُ الزَّرِيَّةُ فَاعلَمِي وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شُبّ وَقودُهَا

كان بشار يقول :« إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له : وهل الخنساء كذلك ، فقال : تلك التي غلبت الرجال»

سئل جرير عن أشعر الناس فأجابهم : «أنا، لولا الخنساء قيل : فيم فضل شعرها عنك؟» قال: يقولها :

إنَّ الزَّمَانَ وَمَا يَفْنِي لَهُ عَجَبُ أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتُؤصِلَ الرَّأْسُ

تعكس أبيات الخنساء عن حزنها الأليم على أخويها وبالأخص على صخر، فقد ذكرته في أكثر أشعارها :

أَلا يا عَينِ فَاِنهَمِري بِغُدرِ وَفيضي فَيضَةً مِن غَيرِ نَزرِ

وَلا تَعِدي عَزاءً بَعدَ صَخرٍ وَقَد غُلِبَ العَزاءُ وَعيلَ صَبري

روي في طبقات الصحابة، وفي السيرة النبوية إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بشعرها واستزادته من إنشادها وهو يقول: " هيه يا خناس !، ويومي بيده " ولقد وفد عدي بن حاتم الطائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مبايعا على رأس قومه بني طئي فقال: " يا رسول الله : إن فينا أشعر الناس، وأسخى الناس، و أفرس الناس "، فلما سأله الرسول أن يسمهم أجاب: " أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد (يعني أباه)، وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب " فقال الرسول محمد " ليس كما قلت يا عدي ! أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد ، وأما أرس الناس لعلي بنت أبي طالب.

3- خصائص شعرها :

" معظمه في الرثا حيث " حيث نجد أن ما يغلب عليه هو البكاء والتفجع وتدفق العاطفة والمدح والتكرار فمن ناحية البكاء والتفجع نرى أن الخنساء في مأتم دائم لا يجف لها دمع ولا مجال فيه لعزاء أو تسلية، ولا مكان لبسمة أو خفوت، ودمعها يفيض مدرارا ومن غير نزر

ألا يا عين فانهمري بغدر وفيضي فيضة من غير نزر

ولا تعدي عزاء بعد صخر فقد غلب العزاء وعيل صبري

لسرزئة كأن الجوف منها بعيد النوم يشعر حر جمر

ثم تعود الخنساء بعد البكاء والتفجع إلى تذكر مناقب أخويها و شمائلها وخصالها الحميدة فتبدأ بالمفاخرة بهما ومدحهما، فتتغنى بصفاتهما الأخلاقية بشكل لا تترك معه زيادة لمستزيد :

دَهَتني الحادِثاتُ بِهِ فَأَمسَت عَلَيَّ هُمومُها تَغدو وَتَسري

لَوَ أَنَّ الدَهرَ مُتَّخِذٌ خَليلاً لَكانَ خَليلَهُ صَخرُ بنُ عَمرِو

زد على ذلك من قوة المعنى ما يطالعنا في غالبية قصائدها من قوة المبنى واستعمالها صيغ المبالغة بكثرة، فهي لا تصطنع لغتها اصطناعا ولا تستعمل فيها تشديدا أو تهذيبا بل إن اللغة تسير إليها منقادة كأنها أطوع لها من بناتها، لأنها سارت على وتيرة واحدة وخط واحد ألا وهو خط التفجع وذرف الدمع حزنا والتياعا .[1]

وإلى جانب هذه الخصائص نجد من يرى أن العاطفة هي قوام شاعرية الخنساء وفنها في عاطفتها حرارة وثورة تذكيها الذكرى، وقد امتزج بعاطفة الخنساء لين الأنوثة بشدة الرجولة، وعاطفتها مؤثرة على كل حال لما فيها من صدق، ولا قد حصرت العاطفة شعر الخنساء ضمن نطاق الرثاء، وأرسلته من غير ترتيب ولا عمق تحليل، وأسلوب الخنساء عاطفي وكلامها لينته العاطفة فجاء سهلا .

شعر الخنساء هو شعر النفس الحرى والكبد المقروحة و الأحشاء المفجوعة بأعز الناس عليها بل بمن هو، في قياسها أتم مثال للكمال، ولذلك فهو نفقات من ذاتها على غير تكلف ولا جهد وغلو يشفع فيه أنه وليد عاطفة أنثوية طغت على التفكير كما يمتاز شعرها بالفصاحة والرقة ومتانة السبك .[2]

ومن خلال هذا نستخلص أن الخنساء تفجر شعرها بعد مقتل أخويها صخر ومعاوية، خصوصا أخوها صخر فقد كانت تحبه حبا لا يوصف، ورثته رثاء حزينا وبالغت فيه حتى عدت أعظم شعراء الرثاء، ويغلب على شعر الخنساء البكاء والتفجع والمدح والتكرار، لأنها سارت على وتيرة واحدة، ألا وهي وتيرة الحزن والأسى وذرف الدموع، وعاطفتها صادقة نابعة من أحاسيسها الصادقة ونلاحظ ذلك من خلال أشعارها. وامتازت الخنساء بأسلوبها الرجالي

---

1 مقدمة ديوان الخنساء، طبع دار الأندلس، ص 07-08.

2 محمود فاخوري، دروس في اللغة العربية تأليف الأنطاكي ، ص 117.

الذي أبدعت فيه وكانت تنافس الشعراء به الشعراء الرجال، وهناك الكثير من الأقوال والآراء حول أشعارها التي تطرقنا لها سابقا، حيث غلب عند علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها. كان بشار يقول: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له:« وهل الخنساء كذلك، فقال تلك التي غلبت الرجال».

وقال النابغة الذبياني: «الخنساء أشعر الجن والإنس» .

خاتمة

خاتمة

وختاما لقد استمتعنا ونحن نجول في رحلتنا هذه مع جدلية الشكل والمعنى في شعر الخنساء بجملة من النتائج جاءت كالآتي:

1- كان أولها دخولنا في مفهوم الشعر العربي القديم ومكانته في المجتمعات العربية

2- وحسب آراء النقاد، مع أن الخنساء لم تستحدث للعربية أشكالا جديدة فإنه من الثابت أن شعراء الرثاء وشاعراته قد تأثروا بشعرها تأثرا كبيرا.

3- الخنساء من أعظم شعراء العرب المخضرمين ومن قبيلة سليم، نفس القبيلة التي نشأ فيها زهير بن أبي سلمى، الشاعر الجاهلي المشهور.

4- أن الخنساء من الشعراء الذين عاشوا فترة الجاهلية والإسلام.

5- نقطة التحول في حياة الخنساء هي فجيعتها المزدوجة بفقد أخويها معاوية وصخر، فحزنت عليهما حزنا شديدا، ففتق الحزن أكمام شاعريتها فتقطعت بشعر، فنراها لم تزل تبكي على موت أخويها وترثيهما حتى ابيضت عيناها من الحزن.

6- رأينا كيف كانت علاقة الشاعرة بالبيئة العربية الجاهلية، وبقبيلتها على وجه الخصوص وأثر ذلك على قصائدها، حيث كان تعتز بصفات الشجاعة والكرم والنجدة والصلابة في المحن والتفوق في القتال وحسن الخلفة والسيادة، واضح في تراكيب النص و ألفاضه.

7- وتعد الخنساء أشعر الرثائيين رجالا ونساء، وكانت تقول الشعر بطريقة رجولية.

8- أسلوب الخنساء تميز بالرصانة والقوة، كما جاء أسلوبها فيه كثير من النداءات والتساؤلات التي لم تترك للقارئ فرصة الإجابة عنها .

9- أما الألفاظ فهي مناسبة للبيئة الجاهلية، وقد جاءت ألفاظها بقدر معانيها، والأفكار متسلسلة مترابطة كأنها قصيدة واحدة .

10- أما الوزن والبحر، فقد اعتمدت على تفعيلات البحر البسيط، وهو البحر الذي أخذ مساحة أكبر في ديوانها، والبسيط هو بحر ملائم للرثاء، وكذا فإنه بنى القصائد بموسيقى عذبة مؤثرة في النفوس.

وختاما، فالحقيقة أن مصائب الدهر متنوعة وفي الزمان ما يفرح وما يحزن، وقد ينسى الإنسان ما يحل به من مصائب أحيانا، غير أن مصيبة شاعرتنا "الخنساء" لا يمكن نسيانها بسهولة، فموت أخويها كان أهون عليها.

والحقيقة أن كل شيء إذا بلغ ذروته واكتماله فلا بد أن ينتقص ويزول نهاية، فهذه هي حقيقة الدنيا، فالحياة تقابلها الموت يا "خنساء" .

ملحق

تمهيد

ترجمة الخنساء:

نسبها

هي الخنساء بنت عمرو الحارث بن الشريد بن رباح بن يقظة ابن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس ابن بهثة ابن سليم بن منصور ابن عكرمة ابن قيس عيلان ابن مضر. و اسمها تماضر، والخنساء لقب وقع عليها، خطبها دريد بن الصمه و قال:

حَيّوا تُماضِرَ وَارِبَعوا صَحبي وَقِفوا فَإِنَّ وُقوفَكُم حَسبي

أَخُناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بِكُم وَأَصابَهُ تَبَلٌ مِنَ الحُبِّ[1]

و يقال إن سبب تلقيبها بالخنساء يرجع إلى قصر في أنفها مع ارتفاع قليل في أرنبته وهي صفة مستحسنة.[2]

و يروى أن الخنساء لقب غلب عليها، لقبت به تشبيها لها بالبقرة الوحشية في جمال عينيها[3]. أما اسمها "تماضر" فمعناه اللبن الحامض أو اللون الأبيض.

مولدها و نشأتها

ولدت الخنساء سنة 575 م، و شبت في بيت نفوذ و ثروة، حيث كان أبوها ذا جاه مرموقا في مجتمعه، بدليل قوة شخصية ابنته التي تظهر في اعتزازها بأخويها صخر و معاوية و ما

---

1 أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، "ت / عبد السلام هارون، ج 15، ص 61 .أربعوا = قفوا و انتظروا ، التبل = السقام

2 لويس شيخو، المجاني الحديثة، شرح فؤاد أفرام البستاني، ج 2، ص 263

3 ديوان الخنساء، ص 50

تصفهما به من الكرم والجود و الطبيعة السمحاء. و مما يدل على قوة شخصيتها، رفضها الزواج من دريد بن الصمه[1] فارس هوازن و سيد بني جشم.

و قيل إن الخنساء لما خطبها دريد بن الصمه بعثت خادما لها و قالت:" أنظري إليه إذا بال فإن كان بوله يخرق الأرض و يخدها ففيه بقية، وإن كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه"، فرجعت إليها و أخبرتها فقالت: لا بقية في هذا، فأرسلت إليه، ما كنت لأدع بني عمي و هم مثل عوالي الرماح، و أتزوج شيخا فقال:

وقاك الله يا ابنة آل عمرو من الفتيان أشباهي ونفسي

وقالت إنني شيخ كبير وما نبأتها أني ابن أمس

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلة طرقت بنحس

فردت الخنساء تجيبه:

مَعَاذَ الله يَنْكَحُني حَبَرْكَى [2] قصِير الشِّبْرِ من جُشَمِ بن بَكْرِ

ولو أُصبحتُ في جُشمٍ هَدِيّاً [3] إذاً أُصبحتُ في دَنسٍ وفقرِ [4]

ومما جاء حول قصة خطبتها من دريد بن الصمه أنها ردته لكبر سنه فهجاها، فلم ترد عليه، فسئلت بذلك فأجابت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه[5].

وورد في "**أعلام النساء**" أن دريد بن الصمه مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمه يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف إلى رحله و أنشأ يقول: **الكامل**

---

1 دريد بن الصمة فارس من أشجع فرسان بني جشم، أدرك الإسلام ولم يسلم فقتل مشركا يوم حنين سنة 58 هـ، ينظر (شرح ديوان الخنساء، ص7).

2 الحبركي: الطويل الظهر و القصير الرجلين

3 الهدي العروس تهدي إلى بعلها

4 شرح ديوان الخنساء أبو العباس ثعلب : تحقيق و شرح : د/ فايز محمد ص 07، 08

5 ديوان الخنساء ، ص 5

حَيّوا تُماضِرَ وَارِبَعوا صَحبي وَقِفوا فَإِنَّ وُقوفَكُم حَسبي

أَخُناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بِكُم وَأَصابَهُ تَبَلٌ مِنَ الحُبِّ

ما إِن رَأَيتُ وَلا سَمِعتُ بِهِ كَاليَومِ طالي أَينُقٍ جُربِ

مُتَبَذِّلاً تَبدو مَحاسِنُهُ يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُقبِ

مُتَحَسِّراً نَضَحَ الهِناءَ بِهِ نَضحَ العَبيرِ بِرَيطَةِ العَبِ

فَسَليهِمُ عَنّي خُناسُ إِذا عَضَّ الجَميعَ الخَطبُ ما خَطبي

فلما أصبح دريد غدا على أبيها فخطبها إليه، فقال له أبوها: مرحبا بك أيا قرة، إنك للكريم لا يطعن في حسبه و السيد لا يرد عن حاجته و الفحل لا يقرع أنفه، و في رواية أنه قال له: خاصة مكان لا يطعن في عيبه و لكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها و أنا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل إليها و قال لها: يا خنساء أتاك فارس هوازن و سيد بني جشم دريد بن الصمه يخطبك و هو ممن تعلمين و دريد يسمع قولهما. فقالت: يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح و ناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد. فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال: سمعت قولكما و انصرف.

وفي رواية ابن الكلبي قالت لأبيها: انظرني حتى أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها: انظري دريدا إذا بال فإن وجدت بوله قد خرق الأرض فقيه بقية و إن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه[1] ، فاتبعته وليدتها ثم عادت فقالت: وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض فأمسكت. و عاود دريد أباها، فعاودها فقالت له: هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول: **الكامل**

---

1 الأغاني؛ وفي عيون الأخبار أن الخنساء قالت لجاريتها: أنظري إذا بال أيقعي أم يبعثر . فقالت لها الجارية هو يبعثر: فقالت: لا حاجة لي منه.

اتَخْطُبُنِي هَبِلْتَ عَلَى دُرَيْدُ وقَدْ طَرَدْتُ سَيِّدَ آل بَدْرَ

مَعَاذَ الله يَنْكِحَنِي حُبْرُكِي يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جَشَمْ بِنْ بَكر

وَلَو أُمْسَيت فِي جَشَمْ هَديَا لَقَدْ أَمْسِيْتُ فِي دَنَسٍ وَفَقَر

فغضب دريد من قولها فقال: يهجوها

وقاكِ اللهُ يَا إِبنَةَ آلِ عَمرٍو مِنَ الفِتْيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي

فَلَا تَلِدِي وَلاَ يَنْكِحَكِ مِثْلِي إِذَا مَا لَيلَةُ طَرَقَتْ بِنَحْسِ ....الخ

و في رواية أن دريد بن الصمة خطب الخنساء فأراد أخوها معاويه أن يزوجها منه و كان أخوها صخر غائبا في غزاة له فأبت و قالت:

لا حاجة لي به فأراد معاوية أن يكرهها فقالت:

يُبَادِرُنِي حُمَيْدَةُ كُلَّ يوْمٍ فَمَا يُولِي مُعَاوِيةَ بنَ عَمْرُو

لَئِن لَمْ أُوتَ مِن نَفْسِي نَصِيبًا لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذًا بِصَخْرِ

أَتَكْرَهُنِي هَبِلْتَ عَلَى دُرَيدٍ وَقَدْ أَحْرِمْتُ سَيَّدَ آل بَدْرِ

يرى مجدا ومكرمة أتاها إذا عشى الصديق جريم تمر[1]

ومن هذه الرواية: نستنتج أن الخنساء كانت محترمة حيث أن أباها كلمها بلطف أثناء الخطبة، وأعطاها كامل الحرية في اختيار زوجها. و أما أخوها معاوية فقد أراد أن يكرهها على الزواج من دريد بن الصمة، ولكنها ردت عليه بقوة. و نلاحظ أيضا أنها اختبرت خاطبها بنفسها و لم تستشر غيرها، و ذلك بإرسال جارية للتأكد من كماله و سلامته من

1 أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام تأليف عمر رضا كحالة ص 363 إلى 365

العيوب و هي عادات جاهلية كما يبدو. تزوجت الخنساء بعد أن رفضت درىدًا كما سبق مرتين.

الزوج الأول

هو ابن عمها رواحه بن عبد العزيز السلمي[1] الذي تخبرنا مراجع الأدب العربي أنه كان مقامرا مبذرا ينفق ماله دون ترو، وأن الحياة معه لم تكن موفقة لذلك انفصل الزوجان بعد أن أنجبا ولدا[2] سمي عمرا و عرف بأبي شجرة[3]، و في رواية أخرى سمي "عبد الله و يكنى بأبي شجرة [4]" أما في ما يتعلق بتسمية زوج الخنساء الأول هذا باسمين مثل ابنه فإنه يعود إلى تغير لأسماء الجاهلية عند مجئ الإسلام و معلوم أن قوم الخنساء بني سليم أسلموا جميعا. و لعل هذا هو سبب تبدل اسمه أو ربما تعدد الروايات المعروف وقد ورد ما يؤكد هذا في مقدمة ديوان الخنساء و سماه صاحب الأغاني و العقد الفريد عبد العزى، و لعل هذا الاسم الوثني كان له قبل إسلامه، فلما أسلم استبدل باسم رواحه أو أنه كان لقبا يعرف به [5].

الزوج الثاني

هو أحد أبناء عمها أيضا من بني سليم وهو مرداس بن أبي عامر السلمي، و رزقت منه أربعة أولاد هم: "**يزيد و معاوية و عمرو و عمرة** [6]" اشتهروا جميعهم بالفروسية و قول الشعر[7].

---

1 في روايات أخرى يسمي عبد العزي" انظر تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 189

2 مقدمة ديوان الخنساء ص 06

3 المرجع السابق ، ص 190

4 حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص 189

5 مقدمة ديوان الخنساء ص05

6 مقدمة ديوان الخنساء ص 05 – السابق ، ص 06 – تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص 189

7 حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص 189

إسلامها و وفاتها

ولدت الخنساء في أواخر الجاهلية، و قد عمرت طويلا حتى أدركت الإسلام فاعتنقته مع بنيها[1]، فهي من الشعراء المخضرمين[2] وهي أشهر من بكت و استبكت في الجاهلية كما يقول الدكتور : شوقي ضيف.[3]

أسلمت مع قومها السلميين في حدود 630 م وقد أورد صاحب "أعلام النساء" خبر إسلامها مع قومها و لقائها الرسول "ص" بقوله إنها شاعرة شهيرة و صحابية جليلة قدمت على رسول الله "ص" مع قومها من بني سليم و أسلمت معهم، فكان النبي "ص" يعجبه شعرها و يستنشدها و يقول هيه يا خناس و يومئ بيده. و لما قدم عدي بن حاتم الطائي على رسول الله "ص" و حدثه فقال: يا رسول إن فينا أشعر الناس وأسخي الناس وأفرس الناس. فقال سمهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر و أما أسخي الناس فحاتم بن سعد يعني أباه، و أما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب، فقال رسول الله "ص" ليس كما قلت يا عدي أما أشعر الناس الخنساء بنت عمرو و أما أسخي الناس فمحمد يعنى نفسه "ص" وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب[4]

قال عمر بن الخطاب للخنساء ما أقرحُ مآقي عينيك؟ قالت: بكائي على السادات من مضر قال: يا خنساء إنهم في النار، قالت: ذاك أطول لعويلي عليهم و قالت: كنت أبكي الصخر على الحياة فأنا اليوم أبكي له من النار. و حضرت الخنساء حرب القادسية، ومعها بنوها و هم أربعة رجال. فقالت لهم من أول الليل: يا بني أسلمتم طائعين و هاجرتم مختارين و والله الذي لا إله إلا هو أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم و لا فضحت خالكم و لا

---

1 المرجع السابق ، ص 190

2 مقدمة ديوان الخنساء ،ص 05 ، و معنى الخضرمة = القطع و الطرح، و منه خضرم الأذن : قطع من طرفها شيئا و تركه او الناقة المخضرمة هي التي قطع طرف أذنها ، و الشاعر المخضرم، في اصطلاح التاريخ الأدبي هو الذي ذهب شطر من عمره في الجاهلية ، فكأنه قطع و طرح ، المجاني الحديثة ج2 ص08

3 شوقي ضيف، الرثاء ، مجموعة فنون الأدب العربي، ص14

4 أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ص 360

هجنت حسبكم و لا غيرت نسبكم و قد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين.

و اعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالي "**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون**" [1]

فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فأغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، و بالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها و اضطرمت لظى على سياقها و حللت نارا على أرواقها، فتيمموا وطيسها و جالدوا رئيسها عند احترام خميسها تظفروا بالغنم و الكرامة في الخلد و المقامة. فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها [2]".

هذه هي وصية الخنساء لأبنائها كما سماها بعض الدارسين، حيث أوصتهم ألا يجبنوا و أن يجاهدوا حتى الموت، و لما علمت بموتهم قالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته".[3] وعلى الرغم من مظاهر التقوى و الورع المتدفقين من هذه العبارات الصادقة، إلا أننا نجد من يقول بأنها لم تتعز بالإسلام عن حزنها، و لا صرفها عن التفجع على أخويها و لا سيما صخر[4]. و مهما قيل عنها، فإنها تبقي علما على رأسه نار، كما قالت عن أخيها صخر، البدوية المضرية النجدية من شواعر العرب المعترف لهن بالتقدم"، وقد أجمع رواة الشعر القدماء على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها في الرثاء.[5]

و توفيت الخنساء بالبادية في أول خلافة عثمان سنة 24 هـ- 664 ميلادية و لها من

---

1 سورة آل عمران الآية: 200

2 المرجع السابق – أعلام النساء

3 مقدمة ديوان الخنساء، ص06

4 المجاني الحديثة،ج1، ص 263

5 مقدمة ديوان الخنساء ص05

العمر نحو 89 سنة[1] و قيل ماتت في خلافة معاوية بن أبي سفيان[2].

مقتل أخيها معاوية

كان للخنساء أخوان، صخر، زين العشيرة و أولهم حلما و جودا و شجاعة و جمالا و معاوية وكان مع أخيه أجمل رجلين في العرب، كما يقول أبو عبيدة، قتل معاوية إثر تواقعه مع هاشم بن حرملة الغطفاني، بسبب إحدى الجواري حيث روى صاحب الأغاني عن أبي عبيدة "أن معاوية وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب، فبينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية و كانت جملية، و زعم أنها كانت بغيا فدعاها إلى نفسه فامتنعت عليه فقالت: أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة ؟! فقال: أنا والله الأقارعته عنك قالت: شأنك و شأنه، فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية و ما قالت له، فقال هاشم فلعمري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده و لما خرج الشهر الحرام و تراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية بن عمرو يريد بني مرة و بني فزارة، في فرسان أصحابه من بني سليم حتى إذا كان بمكان يدعى "الحوزة" أو "الجوزة" دومت [3]عليه طير، و سنح له ظبي، فتطير منهما و رجع في أصحابه، و بلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال ما منعه من الإقدام إلا الجبن!.

و لما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي و غراب فتطير فرجع، ومضى أصحابه و تخلف في سبعة عشر فارسا لا يريدون قتالا فوردوا ماء فرأتهم إمراة من جهينة، فأتت هاشم بن حرملة.. فنادى هاشم في قومه وخرج... فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية، فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية و شغله، و اغتره الأخر فطعنه فقتله"[4]

---

1 حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص 190

2 محمد الأنطاكي ومحمود فاخوري، دروس في اللغة العربية، ص117

3 دوم الطائر : حلق في الهواء و لم يحرك جناحيه

4 شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب . شرح د/ فايز محمد ، ص / 09 ، 10

و مما قالته الخنساء ترثي أخاها معاوية.[1]

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداهية[2]

و كان لزاز الحرب عند شبوبها إذا شمرت عن ساقها و هي ذاكية [3]

و فواد خيل نحو أخرى كأنها سعال وعقبان عليها زبانـية [4]

فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي عليك بحـزن ما دعا الله داعية

و من هذه القصيدة اختار أبو العباس ثعلب بعض الأبيات في مقدمة شرحه لديوان الخنساء وقد أوردها في سياق التعريف بشخصيتها ورثائها لأخيها معاوية مع ذكر قائله باقتضاب يقول "و كانت امرأة مرداس بن أبي عامر السلمي (يعني زوجها الثاني) ترثي معاوية بن عمرو وقتله بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان؛ قتله هاشم بن حرملة من بني مرة قيس"[5]والغرض من ذكر هذا الشاهد هو التأكد من مصادر موثوقة أن قاتل معاوية هو هاشم بن حرملة وقد مات معاوية سنة612 م.

مقتل أخيها صخر

قتل صخر سنة 615م، بعد مقتل أخيه معاوية بثلاث سنوات في واقعة يوم الكلاب من أيام العرب و دفن في أرض سليم[6] وقد وردت عدة روايات في سبب موته، و منها أنه نهض ليثأر لأخيه معاوية فأصيب بطعنة أقعدته عاما و بعض العام، ثم توفي مخلفا الحسرة و الحرقة و هناك رواية أخرى مقتضبة أوردها صاحب الشعر و الشعراء مفادها أن صخرا خرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديدا و أصابه جرح رغيب[7] فمرض (من ذلك) فطال مرضه و

---

1 المرجع السابق ص /17

2 الليالي : تقصد الشدائد ، الداهية : المصيبة

3 لزاز الحرب : ملازم موكل بها

4 السعالي : ج سعلاة و هي نوع من الغول ، الزبانية : نوع من الملائكة

5 المرجع السابق ، ص 17

6 جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص144

7 رغيب: واسع الجوف

عاده قومه فكانوا إذا سألوا امرأته سلمي عنه قالت: لا هو حي فيرجي و لا ميت فينسى وصخر يسمع كلامها فشق عليه و إذا قالوا لأمه كيف صخر اليوم قالت أصبح صالحا بنعمة الله فلما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمي فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت و قال غيره بل قال ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتي و أراد قتلها و ناولوه فلم يطق السيف ففي ذلك يقول أهم بأمر الحزم البيت و أول الشعر:

أَرى أمَّ صخرٍ لَا تَمَلُّ عيادتي ... ومَلَّتْ سُلَيمى مَضْجَعي ومَكانِي

وَما كنتُ أخشَى أن أكونَ جِنَازَة ... عليكِ وَمن يَغترُّ بالحَدَثَان

أهُمُّ بِأَمْر الحزْم لَو أستطيعه ... وَقد حيلَ بينَ العَيرِ والنَّزَوان[1]

لَعَمرِي لَقدْ نَبَّهْتِ مِن كَانَ نَائِمًا ... وأسمعتِ من كَانَت لَهُ أذُنان

ولَلمَوتُ خيرٌ من حَيَاة كَأَنَّهَا ... مَحلّة يَعسوبٍ بِرَأْس سِنان

ثم نكس بعد ذلك من طعنته فمات فكانت أخته خنساء ترثيه (و لم تزل تبكيه حتى عميت)[2].. إذا من خلال هاتين الروايتين نستنتج أن سبب وفاة صخر يعود إلى عادة الأخذ بالثأر لأخيه معاوية، و هذا شيء معقول و طبيعي في الجاهلية، وما زال إلى أيامنا هذه و لكن الرواية لم تبين القاتل و لم تشر إلى قبيلته.

و أما السبب الثاني المستخلص من رواية صاحب الشعر و الشعراء). فيعود إلى غزو القبائل لبعضها من أجل أخذ الغنائم و السبايا و بمعنى اخر الصراع من أجل البقاء و هدا أيضا أمر معقول و منطقي، لأن حياة الجاهلية كانت غارات متتالية و غزوا متبادلا من

---

1 العير بفتح العين : الحمار ، و منه في المثل أخلى من جوف و النزوان : الوثب إلى فوق

2 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص160-161

أجل السيطرة على مصادر الرزق و الحياة بصفة عامة، و هي (الماء و الكلأ و قوافل التجارة). ولا غرابة أن يموت صخر في إحدى هذه الغارات أو الغزوات؛ لأنه من الأبطال الشجعان باتفاق الرواة، ناهيك عن تلك القيم المبثوثة في شعر أخته الخنساء.

و إذا كان صاحب (الشعر و الشعراء) لم يذكر قاتل صخر، ولم يشر إلى قبيلته فإننا نجد صاحب (طبقات الشعراء) ابن سلام الجمحي الذي عاش مع الجيل القريب منه، أي أقل من نصف قرن، يصنف الخنساء مع أصحاب المراثي بعد الطبقة العاشرة و يذكر قاتلي معاوية وصخر بكل وضوح، يقول: " و جعلنا المرائي طبقة بعد العشر أولهم المتمم بن نويرة رثى أخاه مالكا، و الخنساء بنت عمرو رثت أخويها صخرا و معاوية"، فأما صخر فقتلته بنو أسد وأما معاوية فقتلته بنو غطفان فقالت في صخر: كلمتها التي تقول فيها: "و إن صخرا لتأتم الهداة به".[1]

آثارها

للخنساء ديوان معروف، متوسط الحجم، أكثره من الرثاء، شرحه عدد من العلماء أشهرهم ابن السكيت، و ابن الأعرابي و الثعالبي و كان أول من طبعه الأب لويس شيخو اليسوعي في بيروت سنة 1888م[2] ترجم إلى الفرنسية، و طبع سنة 1889. و أعاد طبعه الأب لويس شيخو طبعة مدرسية مختصرة سنة 1895م بعنوان "أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء" وهناك شرح لديوان الخنساء لأبي العباسي ثعلب، بتقديم و شرح الدكتور (فايز محمد) و نشر دار الكتاب العربي، بيروت و لم يذكره صاحب المجاني الحديثة و ذلك لقلة شهرته حسب تقديري.. و قد تحدث الدكتور فايز محمد عن ديوان الخنساء، مبينا بعض الخصائص ذات العلاقة بشخصية الشاعرة و مميزات شعرها، يقول:" للخنساء ديوان شعر فيه رثاء أخويها و لا سيما صخر، و حين نطالع الديوان، نشعر كأننا في مأتم نسمع فيه عويل النائحات و ندب النادبات، و لطم اللاطمات، و نسمع التأبين و الرثاء، و كأننا أمام موسيقي الموت و

---

1 محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص 48-51

2 المجاني الحديثة، ج 2، ص 264.

أنغام القضاء، ترافقها الدموع السخية الجارية التي تقرح الجفون و تلهب العيون. إن ديوان الخنساء يكشف عن امرأة أصيبت في الصميم، و فقدت أغلى ما تملك في هذه الحياة، و فقدت به عماد حياتها و زينتها، و زينة شباب الحي، فقدت أخا كان للحرب سيفا بتارا، و للمجالس سيدا مختارا، و للقرى و الضيافة نحارا و للنجدة فارسا مغوارا. كان للغريب أخا و حاميا، و للقريب ملجأ و ملاذا، و في كل ملمة فتى مقداما، لا تثنيه عن عزمه الأيام و لا ترده في إقدامة المواقف الجسام" [1].

شعرها

جاء في العنصر السابق "آثار الخنساء" و المقصود ديوان شعرها، أنه أكثره في الرثاء و هناك من قال: كله في الرثاء. و الرثاء من الموضوعات التي تناولها الأدب العربي، في مختلف عصوره و أفاض فيها على كثير من الصدق و الطبيعة. و في المعجم الأدبي: مادة رثاء:

1- تعداد مناقب الميت وهو باب من أبواب الشعر عامة، و الشعر العربي خاصة فقد كان الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية و مجتمعهم الحضري من بعد في أحزانه

و يعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى به الميت من مآثر، كالكرم و الشجاعة أو سعة العلم أو التقوى أو الحلم. و تميزوا في معظم ما ينظمون بالمغالاة في تصوير المصيبة لاسيما إذا كان الفقيد من كبار القواد أو الحكام. ولم يكن عادة في أقوالهم ما يعبر عن عاطفة نابعة من قلوبهم و لئن ثابر الشعراء المعاصرون على العناية بهذا الباب فإنهم تحاشوا قدر استطاعتهم، التهويل، و الإغراق في التفجع، و عبروا أحيانا عما يحسون بأساليب رقيقة و فنية معا.

---

1 شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب، ص12.

2- يدخل في عداد الرثاء القصائد التي نظمها الشعراء في البكاء على الإمارات و الدول البائدة، و العمران الزائل، و المجد الغابر.[1]

و الرثاء يقترن بالموت، و ليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم و الشعوب بادية و راقية و متحضرة و لقد عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء و الرجال جميعا يندبون الموتى كما كانوا يقفون على قبورهم مؤنبين لهم مثنين على خصالهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة و بيان عجز الإنسان و ضعفه أمام الموت، و أن ذلك مصير محتوم. والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، وهي تأخذ عندها ألونا ثلاثة، هي الندب و التأبين و العزاء. أما الندب فبكاء الأهل و الأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئن الشاعر و يتفجع، إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، و هو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح، فيبكي بالدموع الغزار. و ينظم الأشعار، يبث فيها لوعة قلبه و حرقته.

وليس التأبين نواحا، بل هو أدني إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، إذ يخر نجم الامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية و كأنهم يردون أن يصوروا خسارة الناس فيه.

و العزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت و الحياة، و قد ينتهي به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة[2]

و من البديهي أن شاعرتنا الخنساء تنتمي في رثائها إلى الصنف الأول من ألوان الرثاء التي ذكرها الدكتور شوقي ضيف، ألا وهو الندب أو البكاء و التفجع كما يراه بعض الدارسين،

---

1 جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 120-121

2 شوقي ضيف، الرثاء، "فنون الأدب، ص5-7

حيث تصبح المرثية زفرة متواصلة، و أثة كئيبة من الحزن والألم الموجع إنها وليدة شعور صادق و قلب مفجوع، و إحساس عميق بالرزء الذي أصاب الشاعر فامتلأت به نفسه، و نقلته شعرا إلى نفس السامع، يحدث فيه الأثر المؤلم و المشاركة في اللوعة و التفجع و هذا النوع من الرثاء ينظمه الشاعر في نسيب أو قريب أو صديق (أب أخ، ولد رفيق) و هو الغالب على مراثي الجاهلية و صدر الإسلام عند العرب و على مراثي الأمم الأخرى في أطوارها البدائية حيث العاطفة لا تزال مشبوبة صافية و قد اشتهر به في الجاهلية لبيد برثاء أخيه أربد، و المهلل برثاء أخيه كليب و الخنساء برثاء أخيها صخر.

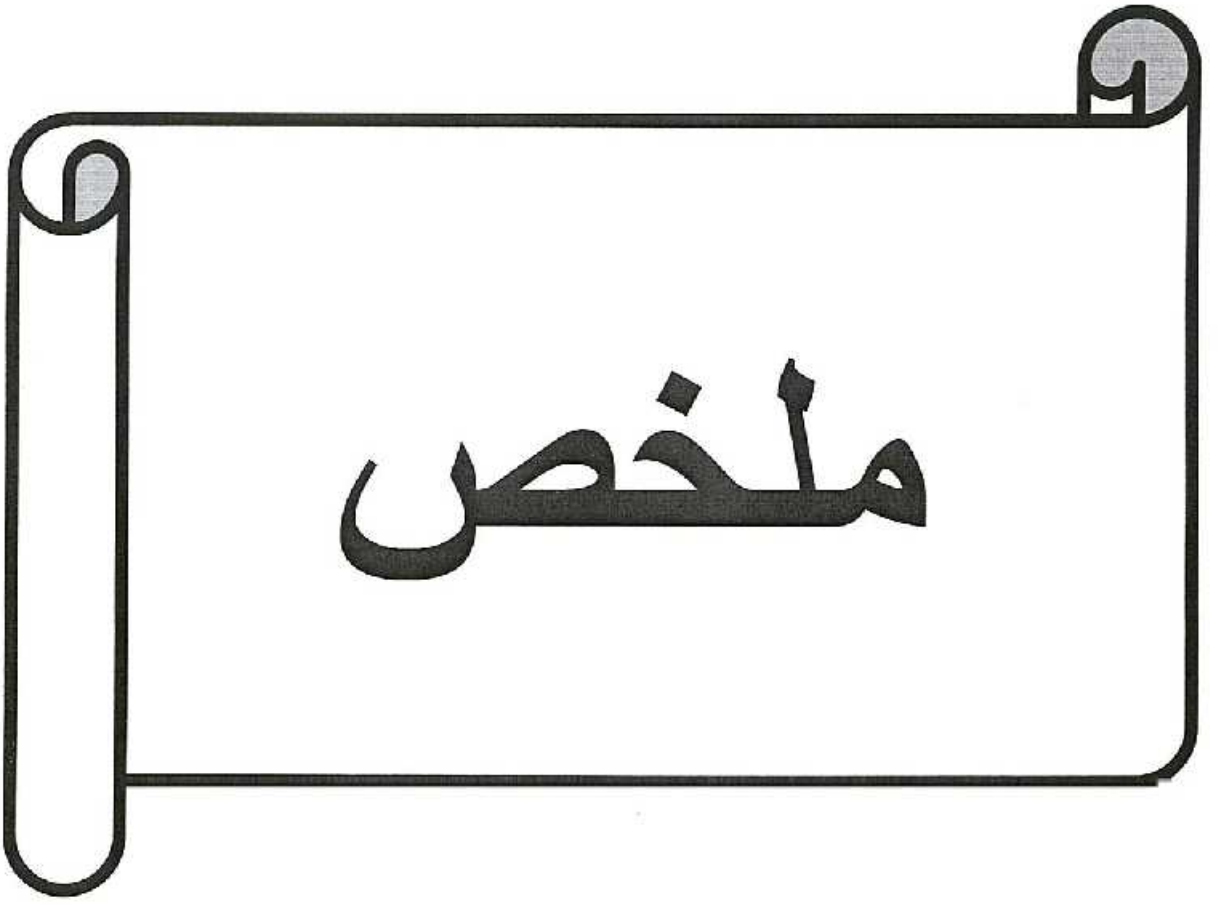
ملخص

ملخص الدراسة

يعتبر الشعر الجاهلي فن الإبانة عما في نفوس الناس من أحاسيس وانفعالات وتسجيل صور الحياة ومظاهر الكون تسجيلا يثير في النفوس لذة فنية ومتعة شعورية، فالشاعرة الخنساء رسمت لنفسها حياة مختلفة اختارت فيها العيش وسط البكاء والنواح على أخويها صخر ومعاوية، أو بالأحرى هي استخدمت غرض الرثاء في شعرها. حيث كان هذا الأخير في العصر الجاهلي ذو نزعة إنسانية نبيلة أدى إلى ربط الشاعر الجاهلي ببيئته العربية الجاهلية وبناء قصائده بشكلها ومضمونها الجاهلي، وهذا ما كان واضح في شعر الخنساء حيث كانت تفتخر بقبيلتها وتعتز بها وتمجد انتصاراتها في الحروب .

كانت الخنساء في أول أمرها تقول الشعر ولا تكثر، حتى توفي أخواها فحزنت عليهما حزنا شديدا، ففتق الحزن أكمام شاعريتها، فنطقت بشعر هو آهات نفس لائعة و نفثات صدر متألم حزنا، ودموع قلب جريح.

يعد شعر الخنساء من أسلم نصوص الشعر الجاهلي وأبعدها عن الانتحال والشك فالرثاء موضوع إنساني لا علاقة له بالعصبيات الدينية، والحزينة، والقبلية.

والخنساء في رثائها تتمثل أخاها وتخاطبه، وتصوره بحب أخوي صادق، لذلك كان أسلوبها أسلوب رجالي.

Al-Khansa in her lament represents her brother, addresses him, and depicts him with sincere brotherly love, so her style was the style of men.

Abstract:

Pre-Islamic poetry is considered the of abanah the feelings and emotions in people's hearts, and recording the images of life and the manifestations of the universe, a recording that evokes artistic pleasure and emotional pleasure in the soul.

The poet Al-Khansa drew a different life for herself, in which she chose to live amid weeping and wailing over her two brothers, Sakhr and Muawiyah, or rather, she used the purpose of pathos in her poetry, where the latter was in the pre-Islamic era with a noble dehumanization that led to linking the pre-Islamic poet with his pre-Islamic environment and building his poems in their pre-Islamic from and content, this was evident in the poetry of Al-Khansa, where she was proud of her tribe and glorified her victories in wars.

In the beginning, Al-Khansa used to say poetry and did not lie until her brother died. She grieved for them greatly, so the sadness broke the sleeves of her poetry, so she uttered poetry that is the sighs of the soul of the woman, the crumbs of a painful grief and tears of a wounded heart.

Al-Khansa's poetry is one of the safest texts of pre Islamic poetry and its distance from plagiarism and suspicion of lamentation is a human subject that has nothing to do with religious, sad and tribal fanaticism.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب باللغة العربية:

- البخاري، صحيحه، طبعة جديدة مضبوطة ومُصحّحة ومُفهرسة، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، كتاب (الإيمان)، ط1، 14232هـ- 2002م، باب (المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يُكَفَّرُ صاحبها بارتكابها إلاّ بالشرك)، حديث رقم (30)، ص18.

- البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط8، (د.ت).

- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط2، 1384هـ- 1965م، ج1.

- الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط1، 1386هـ- 1966م.

- الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).

- الجمحي، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، قرأه وشرحه: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدّة- السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

- الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن القيسي، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، ج3.

- العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1995م، 8ج

- العشماوي، محمد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت– لبنان، ط1، 1979م.

- الغذامي، عبد الله، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ج2.

- القرطاجنّي، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط2، 1981م، ص89.

- القيرواني،ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حقّقه، وفصّله، وعلّق حواشيه: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت– لبنان، ط5، 1401هـ– 1981م، ج1.

- المبرد، أبي عباس، الكامل في اللغة والآداب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997م، ج4.

- النهشلي، عبد الكريم، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق: محمود زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه، (د.ط)، (د.ت).

- الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان،(د.ط)،(د.ت)، ج1.

- الهيكل، أبو بكر، حياة محمد، دار الكتب، القاهرة، مصر، (د.ت).

- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب، القاهرة، مصر، (د.ت)، ج1.

- الأنطاكي، محمد، ومحمود فاخوري، دروس في اللغة العربية

- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط4، 1972م، ج4.

- أبي الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، ج8.

- أبي إسحاق ابراهيم، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، (د.ت)، ج4.

- أبي تمام، الحماسة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1955، ج2.

- أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام تأليف عمر رضا كحالة.

- أنيس الجلساء، شرح ديوان الخنساء، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1896م.

- ابن الصيرفي، الأصمعيات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1982م

- ابن خلدون، المقدمة، حقّق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه: عبد الله محمّد الدرويش، دار البلخي، دمشق- سوريا، ط1، 1425هـ- 2004م، ج2.

- ابن طيفور، بلاغات النساء، مطبعة والدة عباس الأول، 1908م.

- ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت) جزء3.

- ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ط1، ج1.

- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار أحياء العلوم، بيروت، لبنان، مؤرشف من الأصل في 28 يناير 2020.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، مادة (ش.ع.ر)، ج 4.

- خوري، رئيف، التعريف في الأدب العربي، لجنة التأليف المدرسي، بيروت، لبنان،1951م.

- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط6، د.ت.

ـ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط7، 1976م، ج2.

- عبد الرحمان، عائشة، بنت الشاطئ، الخنساء، دار المعارف، القاهرة، مصر، «سلسلة نوابغ الفكر العربي»، ط2، 1963.

- عتيق، عبد العزيز، علم البيان، سلسلة في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1405هـ- 1985م.

- عوضين، إبراهيم، ديوان الخنساء؛ دراسة وتحقيق، مطبعة السعادة، القاهرة- مصرة، ط1، 1405هـ- 1985م.

- كريب، رمضان، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، (د.ط)، 2004م.

المراجع باللغة العربية:

- البستاني، فؤاد، الروائع، العدد38.

- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ج3، 2002.

- الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط8، 2004.

- الفاخوري، حنا، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، لبنان، (الأدب العربي القديم)، 2003

- الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، دار الجيل، ط2، ج2.

- زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،م1،ط1، 1978.

- عبد الرحمان، عائشة، بنت الشاطئ، الخنساء، سلسلة نوابغ الفكر، دار المعارف،القاهرة، مصر ،(د.ط)،(د.ت).

- فاخوري، محمود، دروس في اللغة العربية تأليف الأنطاكي

الدواوين:

- التغلبي، عمرو بن كلثوم، ديوانه، جمعه وحقّقه وشرحه، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، سلسلة «شعراؤنا»، ط1، 1411هـ– 1991م.

- الأب لويس شيخو، أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، بيروت، لبنان، د.ط، 1896.

- الأعشى، ديوان الأعشى الكبير؛ ميمون بن قيس، شرح وتحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز– المطبعة النموذجية– مصر، (د.ط)، (د.ت).

- جرير، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، سلسلة «ديوان العرب»، (د.ط)، 1406هـ– 1986م،

- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: عبدأ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1414هـ– 1994م، ص20.

- حسان بن ثابت، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: محمّد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م.

- ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (د.ط)،1403هـ - 1983م.

- ديوان الخنساء، دار بيروت، دار صادر، د.ت

- ديوان امرؤ القيس، دار المعارف.

المواقع الإلكترونية:

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **Wikipedia .org**

- موقع المنابر، www.mnaabr.com .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل	2
1- مفهوم الشعر العربي القديم	4
2- مكانة الشعر ودوره في المجتمعات العربية	8
3- شعر الخنساء في النقد القديم	11
4- شعر الخنساء في النقد الحديث	13
5- شعر الخنساء في النقد المعاصر	17
الفصل الأول: علاقة الخنساء (امرأة/شاعرة)بقبيلتها	18
تمهيد	19
1- الخنساء في الجاهلية	20
2 . الخنساء في الإسلام	23
3- الخنساء الشابة	24
4- الخنساء الزوجة	26
5- الخنساء الأم	29
6- الخنساء الأخت	32
الفصل الثاني: الخنساء(امرأة /شاعرة) تكتب بأسلوب رجالي	34

تمهيد	35
1- أهم ملامح شخصيتها	36
2- شعرها	37
3- خصائص شعرها	45
خاتمة	50
ملحق	53
ملخص	68
قائمة المصادر والمراجع	72
فهرس الموضوعات	79